

ظاهرة الإرهاب في المشرق  
أسبابها، والرد على الفتاوى المبررة لها، والحلول المنهجية للتخلص منها

الدكتور: محمد موفق الغلاييني

عضو مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء التابعة له.  
نائب رئيس مجلس أمناء الجامعة الإسلامية بأمريكا الشمالية (مشكاه)  
وعضو هيئة التدريس فيها.  
عضو مجلس أمناء إتحاد الأئمة بأمريكا الشمالية.

## المقدمة

إن الأحداث المضنية والأليمة التي تنزل بالمسلمين عموماً وفي بلاد المشرق بخاصة أرقت ولا زالت تؤرق مضاجع كل غيور على الإسلام والمسلمين. فالمسلمون كالجسد الواحد كما ورد في الحديث الذي رواه النعمان بن بشير مرفوعاً: ( مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). (١)

لذا كان لا بد من الإسهام في علاج هذه النوازل خاصة وأنها وصلت لعقر دارنا في أمريكا. فقد ظهرت جماعات من الشباب المسلم تؤمن بالعنف طريقاً واحداً لإقامة دين الله سبحانه في الحياة. فأمّنوا بأنه لا بد من استعمال القوة للوقوف في وجه من يحول دون ذلك مدعين بأن هذا هو السبيل الوحيد الآن لإعادة مجد الإسلام وتحكيمه في واقع الحياة ليكون قائداً للدولة والمجتمع معاً. وقد أصاب المسلمين في مواطنهم بلاء عظيم نتيجة لهذا النوع من التفكير، بل امتد هذا البلاء ليشمل بلاداً أخرى - مثل بعض البلدان الأوروبية - وبصورة طفيفة أمريكا.

لذا غدا من الضرورة بمكان أن نتصدى لهذه الظاهرة الخطيرة والتي شوهدت سمعة الإسلام والمسلمين، بل وأعاقت من جهود الدعاة الذين يبذلون جهوداً حثيثة في بيان حقائق الإسلام والرد على الشبهات المثارة - وبخاصة في ديار الغرب - بالحكمة والموعظة الحسنة وحث المسلمين باستمرار على التمسك بأهداب دينهم الحنيف.

من هنا كان لا بد من قيام مرجعية هامة للمسلمين في أمريكا كمجمع الفقهاء بواجبها تجاه هذه النازلة. فأهل العلم هم خط الدفاع الأول الذين يناط بهم الدفاع عن بيضة الدين ومعالمه ملبيين حاجة الناس لفهم دينهم وإزالة اللبس والرد على الشبهات المثارة من جهة، وبيان الأحكام الفقهية المتعلقة بالموضوع من جهة أخرى. ونحن لسنا بدعاً في هذا إذ لم يزل علماءنا عبر العصور قائمين بالذود عن حياض هذا الدين خير قيام، وبذلك حموا حقائقه من التشويه، ومعالمه من التدنيس. ولا بد لنا نحن أهل العلم الشرعي من متابعة هذه المسيرة المباركة مستعينين بالله سبحانه متكئين عليه. قال تعالى معاتباً أهل الكتاب لعدم قيامهم بهذه المسؤولية: ( وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنْمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ ) (٢)

١- رواه البخاري (٥٦٦٥)، ومسلم (٢٥٨٦)

سورة آل عمران: الآية ١٨٧ - 2

يشتمل هذا الموضوع على أربعة مباحث هي:

- المبحث الأول: الممارسات الإرهابية في الشرق: أسبابها وجذورها الفكرية
- المبحث الثاني: الهجوم على أهل السنة والجماعة وأثره في تأجيج نار الإرهاب
- المبحث الثالث: الفتاوى الشاذة التي يعتمد عليها الإرهابيون من كلا الطرفين الشيعي والسني والرد عليها.
- المبحث الرابع: الحلول المنهجية للتخلص من هذه الظاهرة

## المبحث الأول: الممارسات الإرهابية في الشرق: أسبابها وجذورها الفكرية

مقدمة:

لم تعرف المنطقة العربية في المشرق هذا اللون من العنف في التعبير عن الرأي إلا بعد إحتلال أمريكا للعراق فيما سمي بحرب الخليج الثالثة عام: ٢٠٠٣م  
 إذ شعر بعض المسلمين بالخطر نظراً لعودة الإستعمار للمنطقة لأول مرة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية عام: ١٩٤٥م وذلك تحت مبررات جديدة واهية لم يصدقها الا القلة، وهي وجود أسلحة تدمير شامل لدى العراق، إضافة لوجود صلة بين النظام العراقي وتنظيم القاعدة.  
 ثم تطور الأمر بصورة متسارعة ليأخذ الصراع شكلاً طائفيًا نظراً لاستغلال الشيعة في العراق لسقوط النظام العراقي مما مكنهم من الإمساك بمقاليذ الأمور بمساعدة أمريكا والنظام الإيراني المؤمن بتصدير الثورة بعد قيام ماسمس بالثورة الإيرانية التي قامت على يد الخميني. ليحقق حلم الشيعة القديم بضم العراق الى نظام حكمهم. ورافق هذا التغيير اضطهاد شنيع لأهل السنة بدأ يتسع مع مرور الوقت. ومن البدهي أن تنشأ ردة فعل عنيفة من أهل السنة على هذه الأحداث المفجعة. ولكنها- مع مرور الوقت- بدأت تأخذ شكلاً تنظيمياً متطرفاً استفاد أربابه من تفكير القاعدة.  
 انتقل الصراع لسورية بعيد قيام الثورة الشعبية المناهضة للحكم الطائفي المتمثل بالأسد وطائفته النصيرية عام ٢٠١١م. (٣) فقد ابتدأت هذه الثورة سلمية بقصد الحصول على الحقوق الأساسية للشعب السوري من حرية وكرامة وعدالة إجتماعية، ولكن النظام واجهها بالقمع العسكري الوحشي، مما استدعى تكرار السيناريو الذي حدث بالعراق من نشوء امتداد للتنظيم المسمى بدولة الخلافة في العراق فأضافوا الى مسمى دولتهم الشام. فأصبح ( دولة الخلافة في العراق والشام)  
 وبهذا أخذ الصراع يأخذ شكلاً عقائدياً دمويًا اتسم بالعنف الشديد الذي لم يعهد بمثله من قبل.

---

٣ - النصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، مؤسسها: أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري ت ٢٧٠هـ أصحابها يعدون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجوداً إلهياً في علي وأهوه به، ويعتقدون أن ظهر بالمظهر الآدمي لإيناس الناس. مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، فهم كانوا مع كل غاز لأرض المسلمين، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الباطنية.

### الأسباب الموضوعية وراء نشوء الجماعات المتطرفة من أهل السنة:

لا يمكن عقلاً أن تتشكل هذه الجماعات بدون مبررات قوية تستطيع من خلالها إقناع الشباب بالإلتحاق بصوفها، وهذا ماتم بالفعل. فياترى ماهذه الأسباب الموضوعية الكامنة وراء نشوئها؟  
أستطيع إجمالها بالنقاط التالية

- ١- أنظمة القمع السائدة في العالم العربي عموماً
- ٢- تجفيف منابع، وإبعاد العلماء المخلصين عن مراكز التوجيه
- ٣- ظهور المد الشيعي، ومحاولته الدؤوبة للسيطرة على العالم الإسلامي

### ١- أنظمة القمع السائدة في العالم العربي عموماً

لم ينعم العالم العربي بالإستقرار بعد رحيل المستعمر الغربي من بلاده، فقد سيطر على الحكم في أكثر أقطاره فنآت تتبنى فكراً مستورداً سواء من الشرق أو الغرب، واتسم حكمهم بالإستبداد لبعدهم عن تقوى الله، ولبعد مناهجهم عن ضمير الأمة ودينها، فلم يجدوا سبيلاً لترويض شعوبهم إلا بالقهر والإستعباد. ونتج عن هذا استئثارهم بالسلطة مع ممارستهم للفساد، لأن الإستبداد لا يعيش في جو نقي إذ لا بد له من شراء الذمم ليضمن بقاءه في السلطة.

كما أن أنظمة الإستبداد لا تسمح بالإنتقاد أو بالحوار، وبالتالي فلا وجود إلا لرأي واحد فقط هو رأي السلطة. فالفرد عليه أن يتبنى كل ما يصدر عنها بدون نقاش وإلا فالنتيجة معروفة: الحرمان من الحقوق أو السجن مع التعذيب المضمي حتى الموت، وقد يصل الأمر أحياناً للقتل الجماعي المتعمد داخل السجن. (٤) أو رمي المتظاهرين السلميين بالرصاص الحي كما حصل خلال الثورات العربية الحديثة فيما سمي بالربيع العربي ولا شك أن هذا الجو من القهر والإستبداد يولد ردة فعل لا تحمد عقباها، وبخاصة مع تراكم الأزمات وانسداد الأفق أمام الأجيال الصاعدة أمام أي تغيير أو إصلاح. (٥)

إضافة لهذا عمدت هذه السلطات غالباً - في محاولتها لتثبيت سلطانها - للتحالف مع إحدى الدول الأجنبية الكبرى من الغرب أو الشرق لتقوية نظام حكمها. وهذا مما زاد من حنق شعوبها عليها لأن هذه الدول الكبرى لا ترعى فينا إلا ولا ذمة، بل هي تدور دائماً حول مصالحها ومطامعها السياسية السيئة، وكم بذلت شعوبنا من دماء زكية في سبيل التحرر من سلطانها العسكري والسياسي والإقتصادي فإذا بها ترجع على

٤ - كما حصل من مذبحة للإخوان المسلمين في سجن: (ليمان طره) بمصر أيام جمال عبد الناصر، وفيما بعد في

سجن تدمر بسورية أيام حافظ الأسد. حيث تم في كلا الجزيرتين قتل المساجين بالرصاص وهم في الزنازين.

٥ - ذكر لي الأستاذ: لاشين أبو شنب حين كنا نعمل معاً بجامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض حادثة وقعت في أحد سجون مصر أيام حكم أنور السادات ملخصها أن السجنان جلبوا طفلاً مولوداً حديثاً للسجن، ونودي على والده، وبعد إخباره بأن هذا ابنه قام الضابط بقذف الطفل نحو الحائط بقوة شديدة فخر الطفل سريعاً، فقال مصطفى شكري مخاطباً المساجين: أهؤلاء مسلمون؟ وبهذا الفعل وأمثاله ولدت فكرة التكفير في السجن، ولهذا قام مصطفى شكري بتشكيل جماعة سماها: أمة المسلمين، واشتهرت فيما بعد باسم: ( التكفير والهجرة ) وقد نسبت إليها أعمال قتل طالبت بعض السواح الأجانب.

أيدي هؤلاء المستبدين من باب الأمة الخلفي. فكان سؤال بعض الشباب المسلم المتحمس هو التالي: كيف يُطلب منا السكوت والخنوع رغم هذه التصرفات المخالفة المسيئة للأمة ولتطلعاتها في التحرر والنهضة. وجرت الأحداث بعد انطلاق هذه الأفكار على نحو سيء وبصورة متسارعة أدت إلى سجن معظم قادة هذه المنظمات، فما كان منهم بعد إطلاق سراح بعضهم إلا أن قاموا بإنشاء منظماتهم المتمسكة بالعنف غير المقبول شرعاً، وتلاحقت الأحداث المؤلمة بعد هذا من قتل وانتهاك للحرمات التي أمر الشارع بحفظها وحمايتها بغض النظر عن ديانة أصحابها. (٦)

## ٢- تجفيف المنابع، وإبعاد العلماء المخلصين عن مراكز التوجيه

أول من بدأ بهذا الأمر الخطير من الدول العربية: مصر التي نشأت فيها حركة سميت من قبل الحكومة بالجهاد والهجرة. (٧) ثم انتقلت العدوى إلى عدة بلدان عربية أخرى والسؤال الآن: ماهي المنابع التي أرادوا تجفيفها؟ إنها القرآن والسنة وما تفرع عنها من علوم، وبخاصة التاريخ الإسلامي.

اتخذ هذا التجفيف ثلاثة أشكال أساسية هي:

١- التقليل من محتوى مقرر التربية الإسلامية في المدارس العامة، فالمنهاج يقتصر على بعض شعائر العبادة، ومفردات مختارة في الجانب الأخلاقي، إضافة لعدم إعطاء هذا المقرر الإهتمام اللائق به. فلا تحسب درجاته في السنة الأخيرة من الثانوية العامة. (٨) ويتم وضع ساعاته في نهاية اليوم الدراسي غالباً، وعندها يكون التعب قد بلغ مدهاء عند الطلاب، إضافة للتقليل من قيمة مدرس هذا المقرر بطرق شتى (٩). كما تم حذف ما يتعلق بالجهاد وأثره في التاريخ الإسلامي قديماً وحديثاً، بل وصل الأمر إلى إلغاء ما يتعلق بقضية فلسطين التي كانت تعتبر القضية الأم في مناهجنا حتى عهد قريب.

جاءت هذه الحركة المريية في بعض الدول العربية نتيجة للضغوط الخارجية المطالبة بتغيير المناهج التربوية والتعليمية حتى بلغ مستوى هذا الضغط لحد شنيع، ففرضت توصيات تحول دون وصول المتدينين

---

٦ - هناك تفسير آخر لقدرة هؤلاء المتطرفين على تنفيذ ما خططوا له بهذه السرعة العجيبة وهو أن السلطة الغاشمة نفسها قررت إطلاق العنان لهم ليقوموا دولتهم المتطرفة مما يعطي مبرراً للحكام المستبدين أمام العالم لما يقومون به من التكيل بالشعب بدعوى محاربة الإرهاب، وهذا حصل فعلاً حين حرروا بعض السجناء من القادة المتطرفين من سجن (صيدنايا) قرب دمشق، وسجن (أبو غرب) في العراق وبذلك أعطوا الفرصة لهم للتوجه لبلدة الرقة بسورية فسيطروا عليها وجعلوها عاصمة لهم.

٧ - تأسست عام ١٩٧٣م في مصر وهذه الجماعة تم حظرها من قبل حكومة انور السادات، بسبب مناهضتها لتوقيع اتفاقية السلام مع اسرائل فقامت بالزج بكل قيادات هذه الجماعة في السجون. أنشأها مصطفى شكري كما ذكرت سابقاً.

٨ - هذا ما هو معمول به في المدارس العامة في سورية. وأظن أنه معمول به أيضاً في بعض البلدان العربية الأخرى.

٩ - أول من بدأ بتطبيق هذه الخطة الماكرة في المدارس القس الإنكليزي: (دلوب) والذي عين مستشاراً تعليمياً لوزارة المعارف المصرية في عهد اللورد كرومر أيام استعمار بريطانيا لمصر عام: ١٨٨٢م. أنظر: (واقعا المعاصر) للأستاذ محمد قطب رحمه الله ص: ٢١٧ وما بعدها

الواعين لمواقع القرار في وزارات التربية والتعليم مما ترك أثراً سيئاً جداً على مناهج التعليم في بلداننا العربية.

٢- التشويه المتعمد لبعض أو لكثير من حقائق الدين والتاريخ الإسلامي. فيعرض الإسلام على أنه مجرد تعاليم لتكوين الأخلاق الحسنة و ممارسة العبادات. وكأن الإسلام لا علاقة له بنظام بالحياة الإجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية. وهذا يعتبر ممارسة عملية للعلمانية في التعليم والسؤال المنطقي الآن: من أين ستستقي الأجيال الجديدة تصوراتها الحقيقية عن الإسلام إذا كانت المدارس الرسمية لا تزودها بالقدر الكافي ولا بالصورة السليمة المتكاملة؟

٣- إبعاد المدرسين المتدينين في أي تخصص كانوا. بل وصل الأمر في سورية الى حد إدخال بعض النصيريين في كلية الشريعة ليصبحوا مدرسين لمادة التربية الإسلامية (١٠). وبهذا لا يكون أمام الطلاب قدوة حقيقية للمسلم الممارس لدينه ليقتدوا به.

٣- ظهور المد الشيوعي، ومحاولته الدؤوبة للسيطرة على العالم الإسلامي يعتبر الباحثون المد الشيوعي من أحد أخطر التحديات التي واجهت - ولا تزال - الأمة الإسلامية ولاسيما في الآونة الأخيرة، فإحياء الإمبراطورية الفارسية أصبح أملاً يداعب خيال الصفويين الإيرانيين الجدد، وأمل سخرّوا له كل طاقاتهم وإمكاناتهم لتنفيذه. بدأت فكرة التمدد الشيوعي مع بداية حكم الخميني الذي أعلن فور انقلابه، تصدير ما يسمى بالثورة الإسلامية وذلك عام: ١٩٧٩م

بدأ مشروع التمدد الشيوعي متزامناً مع العهد الجديد لولاية الفقيه، والتي تعني عندهم وجوب ولاء الجماهير الشيعية المطلق لنائب الإمام الغائب: (المهدي المنتظر) وهو ما يسمونه ولاية الفقيه يقول الخميني في كتابه: (الحكومة الإسلامية): مقرر عقيدة ولاية الفقيه. (من حق الفقهاء بل من واجبهم ومن المفروض عليهم أن يسعوا إلى أن يكونوا خلفاء لإمام آخر الزمان، الإمام الغائب، وان يمتلكوا زمام الحكم كمثلين للإمام وكمندوبين عنه، ومن هنا تصبح طاعته واجبه ليس فقط كإمام بل كنبى ورسول) ومعنى هذا أنه ليس أمام جماهير المسلمين إلا السمع والطاعة لآيات الله لأنهم خلفاء الإمام الغائب المنتظر، وبهذا فلا حاجة له للشورى لأن رأيه هو الأول والأخير. وما مجلس الشورى وما شابهه إلا لذر الرماد في العيون. بهذا الفكر غدا كل شيوعي في الأرض ملزم بأمر ورأي خليفة الإمام المنتظر القابع في طهران أو بمدينة قم. وبذلك بدأ مبدأ تصدير الثورة بظهور الخميني ولهذا شنوا الحرب على العراق بقصد السيطرة عليها لوجود ما يسمونه المراد المقدسة في النجف و كربلاء.

١٠ - نسبة إلى فرقة النصيرية. وهؤلاء كما ذكرت سابقاً لا يلتزمون بشعائر الإسلام بأي شكل من الأشكال، لأن لهم عقيدة باطنية خاصة.

فالعراق - في نظر الفرس - هو بؤابتهم ومدخلهم للعالم الإسلامي، وهي الأرض التي كانت تحت سيطرتهم أيام الإمبراطورية الفارسية التي يعملون على إعادتها. ولهذا قامت ايران بتحرير وتشجع الأقليات الشيعية على المطالبة بالاستقلال والمناذاة بحكم ذاتي، وأنشئت حينها بعض الأحزاب السياسية الشيعية المعارضة لحكوماتهم والتي أصبح لها في عالم اليوم صوت وضجيج، كحزب الدعوة الإسلامية في العراق، وحركة أمل ثم حزب الله في لبنان، وجبهة التحرير الإسلامي في البحرين وغيرها.

ولكن وبعد أن نجح الفرس في تصدير الثورة بقوة السلاح إلى العراق، جاء الدهاء الفارسي بتصدير الثورة بالدبلوماسية الهادئة مع الدعم العسكري الخفي لأنصارهم في لبنان وسوريه ومن ثم وعملاً بسياسة النفس الطويل، والتخطيط العميق، والعمل بالممكن، بدأ المد الشيعي يغزو البلاد الإسلامية عربيها وأعجميها غير معترف بالحدود السياسية، وتم تسخير كل الإمكانيات، والمؤسسات، والأموال التي بلغت المليارات. فمن الأخبار المعلنة في هذا الصدد: أن خمس عائدات النفط الإيرانية تُنفق من أجل تحقيق هذا الهدف.

**أما وسائلهم وطرقهم في نشر مذهبهم فهي كثيرة، ومن أهمها:**

١- رفع شعار محبة آل البيت، وتسمية مذهبهم بمذهب آل البيت، وقصر دعوتهم في البداية على محبة آل البيت وفضلهم وحقوقهم، وهذه الطريقة تلاقي هوى عند أهل السنة لما لآل بيت النبوة من مكانة عندهم لا يتطرق إليها الشك. ولكن الخطة بعد هذا هي الطعن فيمن سلب حق آل البيت واغتصبه منهم بل وقام بظلمهم، وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما يزعمون - ثم تأتي مرحلة الطعن والغمز واللمز بالغالبية العظمى من الصحابة وتخوينهم، ثم لعنهم وتكفيرهم في آخر الأمر والعياذ بالله.

أما أماكن قبور آل البيت، فقد كانت هدفاً للشيعية، جعلوها مزارات، وبنو القباب عليها، وأحيوا عندها كثيراً من البدع، هذا بالإضافة إلى بناء الحوزات حول تلك الأضرحة، وشراء البيوت والأراضي المجاورة لها، لتكون تلك البقاع بعد ذلك شيعية صرفة.. (١١)

٢- ومن حيل الشيعة في نشر مذهبهم : الدعوة إلى التقارب المذهبي بين أهل السنة والشيعة هذه الدعوة في حقيقتها، تعني الاعتراف بالمذهب الشيعي وصحته، مما يمهد لقبول به، وجواز التمهذ به أما الاعتراض على معتقداتهم الفاسدة، وتراثهم المليء بالمخازي فهذا عندهم شرخ يهدد وحدة المسلمين. ومن وسائلهم التوسعية أيضاً : الاهتمام بالمنح الدراسية، واستقطاب الألوفا المؤلفة من الشباب المسلم من مختلف الأقطار للدراسة مجاناً في الحوزات العلمية في طهران وقم ومشهد وتبريز. وتتكفل الحكومة بتزويجهم أحياناً. وهدف هذه المنح هو تشييعهم في الدرجة الأولى، ومن ثم يعودون دعاة لنشر التشيع في بلدانهم، ثم لا تسلب بعد ذلك عن استمرار وطنيتهم، وصدق ولائهم وانتمائهم لأوطانهم، فقد عُيُوا سنوات عدة بأن كل الحكومات ظالمة وغير شرعية، لأنها غير ملتزمة بخط ولاية الفقيه، وأن الحكومة الحقيقية هي حكومة طهران أو ما يعبر عنه بخط الإسلام المحمدي الأصيل!!.

٣- ومن وسائلهم أيضاً : نشر الدعاة وبعث المعلمين لنشر التشيع ، وبالأخص في المناطق النائية، والأماكن التي يُعتبر فيها المسلمون أقلية. وقد نشرت إحدى الصحف الأجنبية: أن النظام الإيراني بعد سقوط الإتحاد

السوفيتي قد أرسل مئات المدرسين إلى الجمهوريات التي استقلت، وتذكر هذه الصحيفة، أن هذه العملية قد كلفت الحكومة الإيرانية مليارات الدولارات.

٤- ومن وسائلهم في نشر التشيع أيضا:

الاستفادة من السفارات الإيرانية في كل الدول ، والتي أصبحت ملحقياتها الثقافية وزارات مصغرة للدعوة إلى التشيع من خلال متابعة المواطنين الشيعة، وتبني قضاياهم، والدفاع عن حقوقهم، وتزويدهم بالإصدارات الدينية والسياسية الشيعية.

لذا لا تخلو سفارة من السفارات الإيرانية من وجود شيوخ معتمدين من الداعين والمتابعين لشأن التشيع، أما دعوى تبني قضايا المسلمين العامة - مثل قضية فلسطين - واتخاذ المواقف المعادية لليهود والصهيونية، والسياسة الغربية عموماً. فما هو إلا في الظاهر فحسب لتلميع صورتهم في العالم الإسلامي، وكسب تعاطف وود الشعوب المقهورة (١٢).

ويدخل في هذا أيضا : احتفاء الشيعة ببعض الرموز السنية والتي وللأسف تتخذ موقفاً إيجابياً منهم، فينشر الإعلام الشيعي أقوالهم وفتاواهم، ويصفون في الإعلام الشيعي بأنهم رموز الوحدة والاعتدال. ويهدف الشيعة من هذا الإحتفاء أيضا إضعاف الموقف السني وتفكيكه من الداخل (١٣).

لقد ظهر الخطر الشيعي بصورة جلية تماما بعد زوال نظام صدام حسين في العراق، فقد غدت حرب أهل السنة بارزة للعيان، فكثير منهم قتلوا على الهوية ونكل الشيعة بمن كان اسمه أبو بكر أو عمر بصورة خاصة، وكثرت الإغتيالات المنظمة لعلمائهم ومفكرهم، واضطر بعضهم للإنصياع لعملية التهجير المبرمجة، وبخاصة من المناطق الهامة كبغداد وغيرها.

كما ظهر كيد الشيعة قبيل الثورة السورية من خلال عملية التشيع المنظمة، وبخاصة في قرى حوران ودير الزور. (١٤) أما بعد اندلاع الثورة السورية عام: ٢٠١١م فجاءت جحافل الشيعة تقاتل جنباً إلى جنب مع جيش بشار الأسد، وهذا لا تخفى حقيقته على أحد في هذه الأيام. (١٥) كما مورست على أهل السنة في سورية ألوان من التدمير للمدن والقرى، مع استخدام أبشع وسائل التعذيب للمعتقلين المعارضين سواء أكانوا مقاتلين أو سلميين.

لا شك بأن هذا التمدد الشيعي الخطير ترك أثراً سيئاً جداً لدى شريحة من شباب أهل السنة عموماً، مما أسهم وبسرعة في انضمام بعضهم لحركات متطرفة، وكان هذا رد فعل طبيعي للإضطهاد الذي مورس عليهم،

---

١٢ - فما شعار: (الموت لاسرائيل. الموت لأمريكا) الذي رفعه الحوثيون في اليمن - ولا يزالون - إلا للضحك على شعوبنا المغفلة التي تطرب لهذه الشعارات ولا تدري ما وراءها من كيد ومكر. وكذلك ما يرفعه حزب الله اللبناني من شعار المقاومة الذي يداعب فيه عواطف جماهير المسلمين.

١٣ - اقتباساً من مقال للأستاذ: (عبد لله المطرفي) بعنوان: (التمدد الشيعي) نشر في صفحة الإلكترونية ل: شبكة الدفاع عن السنة:

www.dd-sunnah.net

١٤ - أول من أعلمني بهذا أستاذي الدكتور: وهبه الزحيلي رحمه الله عام: ٢٠٠٦م.

١٥ - جاءت الميليشيات الشيعية أولاً من العراق وإيران، ثم تبعتها جنود حزب الله اللبناني. وانصب جل همهم على إبادة وتهجير أهل السنة في سورية، وقد تم إلى الآن تهجير نصف سكان سورية والمشتكى إلى الله وحده.

لكنه لم يكن الرد السليم، فقد انطبق عليهم المثل العربي: المستجير بعمره عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار.

ونظراً لعدم وجود العلم الشرعي السليم عند كثير من الشباب فقد تطور بسرعة عجيبة ليأخذ أشكالاً شاذة منكرة فنادى بعضهم بإنشاء خلافة إسلامية - وفق ما يوافق أهواءهم - واعتبروها ممثلة للأمة الإسلامية كلها، بل وصل بهم الأمر للحكم على من لا ينضوي تحت جناحهم بأنه مرتد عن ملة الإسلام مما يبيح قتله بل يوجبه أحياناً بحسب أهوائهم!!..

#### ٤- الحالة الإقتصادية المزرية

نتيجة للفساد والمحسوبية السائدة في معظم أقطار العالم العربي فقد انعكس هذا بصورة مباشرة على الإقتصاد، ففشت البطالة حتى شملت بعض الفئات المتعلمة من خريجي الجامعات يتحدث عن هذه الحقيقة المرة ( شاكر النابلسي) فيقول: (عندما يتحدث علماء المستقبلات عن المستقبل العربي، يتعرضون دائماً إلى حجم البطالة المذهل ونسبتها العالية. وهي أعلى نسبة في العالم تقريباً كما قال تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة لعام ٢٠٠٩م. وتبلغ نسبة البطالة في العالم العربي من %٢٥ - %٢٠. ولكن هذه النسبة تقريبية ومتواضعة جداً. والواقع أن لا إحصائيات دقيقة في العالم العربي، كما هو الحال في الغرب عامة. ويلفت نظرنا (كينيث بولاك) أحد الأخصائيين في "مركز بروكينغز" للدراسات والأبحاث، وأستاذ الشؤون الإستراتيجية في جامعة جورج تاون، إلى أننا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار حجم الموظفين الإداريين في الدول العربية؛ أي حجم الحكومات المتضخم. ويشير بولاك إلى أن حجم الحكومة المصرية مثلاً بلغ سبعة ملايين موظف. بينما يمكن لهذه الحكومة أن تدير البلاد بعدد أقل من هذا بكثير. وهذه الأعداد التي لا لزوم لها، تُضاف إلى نسبة البطالة، وهي نوع من "البطالة المُقنَّعة". ولعل من البدهي القول بأن سبب ارتفاع أعداد الموظفين إنما يعود لسوء الإدارة وللفساد السائد، حيث تصبح الوظائف الحكومية وسيلة لشراء الولاء وأحياناً الذمم عندما يكون المنصب الوظيفي ذو مكانة خاصة وفي النتيجة فإن الشاب الذي أنفق من عمره سنين عديدة يعد نفسه علمياً أو مهنيّاً لعمل كريم أو مهنة شريفة يجد نفسه في نهاية الأمر يسعى طيلة نهاره - وربما جزءاً من الليل أيضاً- ليحصل على قوت يومه. وهذه البيئة تكون في العادة خصبة جداً لنمو الأفكار المتطرفة.) (١٦)

#### الجزور الفكرية للجماعات الإرهابية:

لا شك بأن الإنسان يقاد من فكره، فعندما لا تكون لديه حصانة فكرية يصبح نهياً للرياح. ومن هنا نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم منع المسلمين في البداية من زيارة القبور التي كانت تمارس فيها عادات جاهلية كي تتم تنقية العقل المسلم من بقاياها، فلما قوي إيمانهم واستقر في نفوسهم قال: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الموت). (١٧)

١٦- في مقال له بموقع الإسلام اليوم بعنوان: (المصير العربي بين لغة الأرقام ولغو الكلام )

١٧- رواه مسلم ورواه الترمذي بلفظ : فانها تذكر الآخرة.

كما غضب لما رأى في يد (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه صحيفة من التوراة. فقد ورد: ( أن عمر رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه النبي - صلى الله عليه وسلم - فغضب، فقال: ( أمتهوكون - يعني أمتهوكون - فيها يا ابن الخطاب؟! والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو يباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى - صلى الله عليه وسلم - كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني. ) ( ١٨ ).

ونظراً لأن هذه الجماعات لم تحصن نفسها بالعقيدة السليمة والمفاهيم السديدة فكانوا عرضة لتبني أفكار منحرفة متطرفة، وبالتالي لممارسة تصرفات لا تتفق مع قيم الإسلام وتعاليمه. ولا يتسع المجال هنا للإحاطة بموضوع الجذور الفكرية للجماعات الإرهابية بإسهاب لأنه متعدد الجوانب، لذا سأتناول بالبحث مسألة فقهية خطيرة ألا وهي: إستحلال دم المخالف، ولا شك بأنها جاءت كنتيجة طبيعية للأساس العقدي الذي انطلقوا منه وهو تكفير من يخالفهم. نعم سبقهم الخوارج في هذا ولكن من منطلقات أخرى. لذا أرى أن من الفائدة الرجوع لتاريخ هذه القضية قليلاً لنستقي منه مايمكننا من فهم طبيعة هذا النوع من التفكير شديد الغرابة.

ولعلنا نستطيع الحصول على هذا الفهم من خلال الحقائق التاريخية التالية

١- بدأت قضية التكفير أو الردة بالظهور في صدر خلافة أبي بكر رضي الله عنه حين ارتد بعض العرب لأسباب متنوعة: فمنهم من ترك الإسلام جملة وتفصيلاً فعادوا إلى الوثنية وعبادة الأصنام. ( وهم قلة ) ومنهم من ادعى النبوة وجمع حوله الأتباع. ومنهم من ظل معترفاً بالإسلام مقيماً للصلاة ولكنه امتنع عن أداء الزكاة، وقد تنبه الصديق رضي الله عنه لخطورة هذا الأمر فبادر بمعالجته بدون هواده. ( عن أبي هريرة قال : لما توفي النبي - صلى الله عليه وسلم - واستخلف أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله " ؟ فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها ، قال عمر : فوالله ما هو إلا رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق. ) ( ١٩ )

استطاعت الدولة الإسلامية بقيادة أبي بكر رضي الله عنه ردهم إلى الإسلام، وحماية المجتمع الإسلامي من أول وأخطر فتنة واجهها لكونها أتت بعد وفاة المؤسس صلوات الله وسلامه عليه.

٢- وبعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وتولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخلافة، ووقوع الخلاف بينه وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في توقيت الإقتصاص من قتلة عثمان

١٨ - روى الإمام أحمد في المسند.

١٩ - متفق عليه .

رض الله عنه، ووصولهما إلى قضية التحكيم بعيد معركة صفين التي كان من نتائجها ظهور الخوارج الذين خالفوا علياً ومعاوية وخرجوا عليهما معاً. (٢٠)

فقد رفض جنود علي من الخوارج التحكيم معتبرين أن معاوية كافر بخروجه عن طاعة الخليفة الشرعي وبهذا يجب قتله، واعتبروا التحكيم خروج عن حكم الله والاحتكام بحكم البشر- رغم أن بعض المؤرخين يؤكد على أن الخوارج هم من حثّوه على ذلك - فذهبوا لعلي يستنبيوه ويحثوه على قتال معاوية ونقض اتفاق التحكيم لكنه رفض، مما أدى إلى انسحاب الخوارج من جيش علي.

وأخيراً قاتل علي الخوارج وهزمهم في معركة النهروان (٣٩ هـ / ٦٥٩م)، حيث انسحبوا من جيشه ثم قاموا يقطعون الطرق ويسألون الناس حول آرائهم في الخلفاء الأربعة فيقتلون من يخالفهم في الرأي بشكل بشع. كانت هذه هي البذرة الأولى للتكفير بين المسلمين، وكانت البلية الكبرى بقيام الخوارج بتكفير مرتكب الكبيرة أيضاً، وبذلك كَفَرُوا كل من خالفهم سواء أكانوا من أتباع علي أو معاوية رضي الله عنهما. ثم نتج عن هذا نشوء فرق عدة مثل: المرجئة والقدرية والمعتزلة.

فالخلاف بدأ بوجهات نظر سياسية، ثم ما لبث أن انتهى بنشوء فرق مذهبية دينية لها منظورها وأتباعها. ولكن - بحمد الله - انحصرت هذه الفرق بمجموعات يسيرة، وبقيت الغالبية العظمى من المسلمين على الجادة القويمة والتي عرفت فيما بعد بأهل السنة والجماعة، وبذلك عصم الله سبحانه هذه الأمة من التشرذم والضياع فهي لا تجتمع على ضلالة.

٣- خمد هذا الخلاف مع مرور الوقت، ولكن حركة الشيعة استمرت تعلقو تارة وتخبو تارة، إضافة لبعض الحركات الباطنية التي لم تجد لها سوى القلة من الأنصار مما جعل أتباعها يتفوقون على أنفسهم إلا بحبل من الناس. (٢١)

٤- عاد الفكر الخارجي مرة أخرى في أواسط القرن العشرين للظهور مع تزايد قمع السلطة لأصحاب الإتجاه الإسلامي كما ذكرت.

### أسباب عودة التكفير في عصرنا الحاضر:

أما عودة التكفير في عصرنا الحاضر، فأوجز أسبابه بما يلي  
أولها: الاضطهاد السياسي. ثانيها: فقدان الثقة بالعلماء الرسميين. ثالثها: محاولة أخذ الأحكام من القرآن مباشرة مع عدم التمكن من العلوم الشرعية المؤهلة لهذه المهمة الصعبة. إضافة لعدم الإهتمام بالسنة النبوية القولية والعملية والتي هي في معظمها شارحة للقرآن. رابعها: الخلط بين الكفر الأصغر، والكفر الأكبر،

٢٠ - عرف ابن حزم الخوارج في كتابه: (الفصل في الملل والنحل والأهواء) [١١٣/٢] بقوله: "ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبار، والقول بالخروج على أئمة الجور وأن أصحاب الكبار مخلدون في النار، فهو خارجي.

٢١ - من هذه الحركات الباطنية: النصيرية التي تؤله علياً رضي الله عنه، والتي يتبناها الرئيس السوري الحالي الذي ينكل بالشعب السوري الآن، وكذلك الإسماعيلية، والبهائية.

سواء كان كفر الاعتقاد أو كفر الأعمال. خامسها: التعلق ببعض النصوص الصادرة عن مفكرين إسلاميين، وتفسيرها وفق ماتنتهيه أنفسهم. (٢٢).

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن محاولة أخذ الأحكام من القرآن مباشرة مقبولة إذا كانت صادرة عن القرون الأولى أو في عهد الصحابة، لأن الصحابة رضي الله استطاعوا ذلك بفطرتهم السليمة، وبفهمهم للغة العربية، وبمعرفة أسباب النزول، وبمعايشتهم للوقائع التي نزلت فيها الآيات، والأحداث التي صدرت من خلالها السنة النبوية. وبهذا ندرك مدى تجاسر هؤلاء الشباب حين يدعون القدرة على الأخذ من هذه النصوص مباشرة مع عدم حيازتهم للوسائل اللازمة لهذه المهمة الصعبة.

كما أن من المفيد هنا أن ألقى الضوء على مسألة الفارق بين كفر الإعتقاد وكفر الأعمال لأن بعض المشتغلين بالدعوة يخلط بينهما.

فإذا أطلق الكفر العملي فيراد به عند المتأخرين من أهل العلم: الكفر الأصغر، مثل تهاون بعض المسلمين في أداء بعض العبادات لا جوداً لها بل تهاوناً وتقصيراً. وغالباً ما يُطلق في مقابل الكفر الاعتقادي، والذي يُراد به الكفر الأكبر، وهو الذي يجحد صاحبه معلوماً من الدين بالضرورة، كإنكاره لأحد شعب الإيمان الستة، أو لركن من أركان الإسلام الخمسة.

ولكن الأمر لم يكن كذلك في اصطلاح السلف والمتقدمين من العلماء. وهذا واضح من كلام العلامة ابن القيم رحمه الله حين قال:

( فصل في نوعي الكفر: وها هنا أصل آخر وهو أن الكفر نوعان كفر عمل وكفر جحود وعناد. الجحود أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه، وأما كفر العمل فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى ما لا يضاده فالسجود للصنم، والاستهانة بالمصحف، وقتل النبي وسبه يضاد الإيمان. وأما الحكم بغير ما أنزل الله، وترك الصلاة فهو من الكفر العملي قطعاً ولا يمكن أن ينفي عنه اسم الكفر بعد أن أطلقه الله ورسوله عليه. فالحاكم بغير ما أنزل الله كافر، وتارك الصلاة كافر بنص رسول الله، ولكن هو كفر عمل لا كفر اعتقاد، ومن الممتنع أن يسمى الله سبحانه الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً ويسمى رسول الله تارك الصلاة كافراً ولا يُطلق عليهما اسم كافر. وقد نفى رسول الله الإيمان عن الزاني والسارق وشارب الخمر وعمن لا يأمن جاره بوائقه. وإذا نفى عنه اسم الإيمان فهو كافر من جهة العمل وانتفى عنه كفر الجحود والاعتقاد، وكذلك قوله: ( لا ترجعوا بعدي

٢٢- من هؤلاء المفكرين: أبو الأعلى المودودي وسيد قطب رحمهما الله. وقد فسر هؤلاء الشباب المتشددون بعض عباراتهم تفسيراً خاطئاً وبخاصة مفهوم الجاهلية، فعندما وصف ( سيد قطب ) رحمه الله المجتمع الحاضر بالجاهلية لم يقصد تكفيره، وإنما التأكيد على بعده عن منهج الله سبحانه في الجملة قاصداً تنبيه المسلمين وزجرهم ليتوبوا عما هم فيه من بعد عن ممارسة الإسلام في واقع حياتهم. عن المعرور بن سويد قال: رأيت أبا ذرٍّ وعليه حلةٌ وعلي غلامه مثلها . فسألته عن ذلك ؟ قال : فذكر أنه سَابَ رجلاً على عهدِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ . فعيره بأمه . قال : فأتى الرجلُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ . فذكر ذلك له . فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ( إنك امرؤٌ فيك جاهليةٌ . إخوانكم وخولكم . جعلهم اللهُ تحت أيديكم . فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل . وليلبسه مما يلبس . ولا تكلفوهم ما يغلبهم . فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه ) أخرجه مسلم في صحيحه . فهل يمكن لعاقل أن يقول بأن أبا ذرٍ قد كفر بما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! وقد أكد أخوه محمد قطب رحمه الله تبرئته له من هذه الغربة أكثر من مرة وهو أعلم الناس بأخيه.

كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض). (٢٣) فهذا كفر عمل. وكذلك قوله: (من أتى كاهناً فصدقه أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد). (٢٤).

وقوله: ( إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما. ) (٢٥)

وقد سمى الله سبحانه وتعالى من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمناً بما عمل به وكافراً بما ترك العمل به فقال تعالى ( وإذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسرى فتادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ) (٢٦) فاخبر سبحانه أنهم أقرؤا بميثاقه الذي أمرهم به والتزموه به. وهذا يدل على تصديقهم به أنهم لا يقتل بعضهم بعضاً ولا يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، ثم أخبر أنهم عصوا أمره وقتل فريق منهم فريقاً وأخرجوهم من ديارهم فهذا كفرهم بما أخذ عليهم في الكتاب. ثم أخبر أنهم يفدون من أسر من ذلك الفريق وهذا إيمان منهم بما أخذ عليهم في الكتاب فكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق كافرين بما تركوه منه.

فالإيمان العملي يضاده الكفر العملي والإيمان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي. (٢٧).

وأخيراً يجدر التنبيه إلى أن اصطلاح: "الكفر العملي و الكفر الاعتقادي" مما استعمله المتأخرون، وقد خرج مخرج الغالب وفيه نظر، فليس كل عمل كفري يكون من قبيل الكفر الأصغر، فربما كان من الكفر الأكبر كالسجود للصنم. وليس كل كفر أصغر يكون من قبيل العمل. كما أنه ليس كل اعتقاد فاسد يكون من قبيل الكفر الأكبر. ولكن تقسيم الكفر إلى (عملي وآخر اعتقادي) إنما هو مجرد مصطلح محدث استعمله المتأخرون كما أشرت آنفاً، ولم يرد عن السلف من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، وإنما الذي ورد عنهم في وصف الكفر الأصغر بأنه: "كفر لا ينقل عن الملة"، أو أنه "كفر دون كفر" وهو الذي أورده البخاري في كتاب: الإيمان من صحيحه.

ومن الأمثلة الواضحة في زماننا مسارعة بعضهم في تكفير من يقوم ببعض الأعمال البدعية المتوارثة مثل التمسح بالقبور أو دعاء الله عندها متوسلين بأصحاب هذه القبور. والحقيقة أن هؤلاء إنما يفعلون هذا من باب الجهل والتقليد الأعمى لمن سبقهم لا لإعتقادهم بأن أهل هذه القبور ينفعونهم حقاً، ولا شك بأن سبب استمرار هذا السلوك البدعي هو إنتشار الجهل، وتقصير العلماء في الإنكار عليهم. ولو قيد لهم من يعلمهم ويوجههم

٢٣ - رواه البخاري رقم ١٧٣٩ ومسلم رقم ١٦٧٩

٢٤ - رواه الإمام أحمد في مسنده ٤٠٨/٢ والترمذي رقم ١٣٥ وأبو داود رقم ٣٩٠٤ وابن ماجه رقم ٦٣٩

٢٥ - رواه البخاري رقم ٦١٠٣ ومسلم رقم ٦٠

٢٦ - سورة البقرة: الآيات ٨٤ و ٨٥

٢٧ - أنظر كتاب: ( الصلاة وحكم تاركها و سباق صلاة النبي صلى الله عليه و سلم من حين كان يكبر إلى أن يفرغ

منها)

للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ص: ٣٢ و ٣٣ طبعة مكتبة الإيمان. المنصورة. أمام جامعة الأزهر.

لتوقفوا وتابوا إلى الله سبحانه. وما نراه اليوم من الإنكار عليهم باليد - وربما وصل للقتل - إنما هو فتنة عمياء نسأله سبحانه أن لا يجعل لنا فيها سهماً ولا نصيباً (٢٨).

فهذا السلوك الإجرامي من هؤلاء المدعين لإنكار المنكر أدى - مع الأسف - لخوف كثير من جماهير المسلمين من المتدينين ودعاة الإصلاح بصورة عامة ولا حول ولا قوة إلا بالله. كما أسهم في عرقلة الجهود الدعوية التي يقوم بها الدعاة في أوروبا وأمريكا مع شديد الأسف.

**من هو المسؤول شرعاً عن تطبيق أحكام الإسلام؟ ومتى يتم ذلك؟**

انتشر - مع الأسف - مفهوم خاطئ وهو أن تطبيق الشريعة معناها إقامة الحدود، وما هذا إلا بسبب الغزو الفكري الذي صعد نجمه حتى أحاط بالعقل المسلم من كل جانب. ولكن الحقيقة أن هذا يعتبر من مهام ولي الأمر الشرعي الذي انعقدت له الولاية الشرعية على رقاب المسلمين وهنا يطرح السؤال التالي: هل من حق جماعة ما - كتنظيم ما يسمى بالدولة الإسلامية الأنف الذكر - أن تدعي الولاية على المسلمين فتتفرد بالتركيز على جانب واحد من جوانب الشريعة وهو تنفيذ الحدود الشرعية بقرار من عندها وبالطريقة التي تراها؟! أم أن لهذا شروطاً وقيوداً محددة؟

إن ما يقومون به يعتبر ولاية على المسلمين. ومعقد الولاية في الإسلام لا يمكن أن يعطى لكل من يدعيها أو يمارسها على هواه بدون قيد أو ضابط، وإنما يعود عقد الولاية لأهل الحل والعقد كما قرره علماءنا عبر العصور. وهذا مرده الأساس قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٢٩) وأولو الأمر هم عنصر من عناصر أهل الحل والعقد كما هو معلوم. ورغم إختلاف الفقهاء في تحديد من يدخل تحت مسمى أهل الحل والعقد ولكن الفروق فيما بينهم طفيفة.

فذهب بعضهم إلى أنهم يشملون العلماء والرؤساء ووجوه الناس (٣٠) وذهب آخرون إلى أنهم العلماء ووجوه الناس (٣١) وقد وصل الإمام: (حسن البناء) رحمه الله إلى رأي قريب من هذين الرأيين استخلاصاً من مطالعته في أقوال الفقهاء وآرائهم فيمن ينصوي تحت مسمى أهل الحل والعقد، فرأى أن هذا الوصف ينطبق على ثلاث فئات هي:

الفقهاء المجتهدون الذين يعتمد على أقوالهم في الفتيا واستنباط الأحكام، وأهل الخبرة في الشؤون العامة، وأخيراً من لهم نوع قيادة أو رئاسة في الناس كزعماء البيوت والأسر وشيوخ القبائل ورؤساء المجموعات. (٣٢)

٢٨ - حصل هذا مع شديد الأسى في العراق ثم في سورية على يد أتباع ما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام.

٢٩ - سورة النساء: ٥٩

٣٠ - نص عليه الإمام النووي في منهاج الطالبين: ١/٢١١ والعلامة: محمد الزهري الغمراوي الشافعي في كتابه: السراج الوهاج: ١/٥١٨

٣١ - ذكره الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي أبو اسحق في كتابه: ( المبدع)

٣٢ - مجموعة رسائل الإمام البناء. رسالة (مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي) ص: ٣٢٨

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية: ( ولا يقيم الحدود إلا الحاكم المسلم أو من يقوم مقام الحاكم، ولا يجوز لأفراد المسلمين أن يقيموا الحدود لما يلزم على ذلك من الفوضى والفتنة. ) وجاء في الموسوعة الفقهية: ( اتفق الفقهاء على أنه لا يقيم الحد إلا الإمام أو نائبه، وذلك لمصلحة العباد، وهي صيانة أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، والإمام قادر على الإقامة لشوكته ومنعته، وانقياد الرعية له قهراً وجبراً، كما أن تهمة الميل والمحاباة والتواني عن الإقامة منتفية في حقه، فيقيمها على وجهه فيحصل الغرض المشروع بيقين، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقيم الحدود، وكذا خلفاؤه من بعده. اهـ) أما في حال عدم وجود من يقوم بتطبيق أحكام الشريعة أصلاً - كما هو الحال في غالبية دولنا الإسلامية - فإن على العلماء والدعاة إلى الله بذل المزيد من الجهود لإقناع جماهير المسلمين بضرورة هذا شرعاً مع بيان الحكم والفوائد الجليلة لتطبيقه نظراً لتأثر جماهير المسلمين بالغزو الفكري والإعلامي الذي قدم صورة مشوهة ومنفرة للحكم الإسلامي. وبعد أن يتم فهم حقائق الإسلام والإقناع بها يقوم الجميع دعاءً وجماهيراً بمطالبة حكاهم سلمياً بتحكيم الشريعة بالتدريج. مستخدمين جميع الوسائل الإعلامية المتاحة على اختلاف أنواعها مع إخلاص النية لله. ورغم أن هذا طريق طويل وشاق - كما هو معروف - ولكن ما من سبيل سواه في هذا العصر. وبهذا يأتي تطبيق الشريعة بالتدريج ومن خلال جماهير المسلمين نفسها التي تتبنى هذا بعد حصولها على الفهم والإقناع لا بطريق القهر والإكراه. وبهذا نعلم أن ما قام به - ولا يزال - ما يسمى بتنظيم الدولة إنما هو مجرد استخدام للقوة العسكرية لإخضاع المسلمين لأسلوبهم من غير أن تتعدى الولاية لهم، وهذا أمر مرفوض، خاصة وأنه قد ثبت أنهم ليسوا أهلاً لهذه المهمة لما ينفصهم من علم شرعي، وتقوى تحجزهم عن محارم الله

#### أسباب نشوء ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام:

أرى أنه لا بد من وقفة عاجلة مع أسباب نشوء هذا التنظيم لما تركه من آثار سيئة في عقول وسلوك بعض الشباب والشابات الذين تأثروا به، فنحن نرى خطورته تزداد يوماً بعد يوم والمشتكى إلى الله. عرفنا كيف أدى التعذيب الشديد للإسلاميين في سجون مصر لظهور الجماعة المتطرفة التي سمت نفسها: (أمة المسلمين) والتي كُفرت القائمين على ذلك النظام آنذاك بسبب اضطهادهم للدعاة. لقد تكرر الأمر نفسه فيما بعد في العراق ثم في سورية من إبادة وتعذيب وتطهير طائفي لأهل السنة في كلا البلدين. بل زاد عن ذي قبل بمئات المرات. فقد كان في الغزو الأمريكي للعراق الشرارة الأولى لايجاد المبرر لوجود نزعة التكفير. إذ مكّن هذا الغزو شيعة العراق الحاقدين من اضطهاد أهل السنة اضطهاداً شنيعاً مقيتاً. إذ لم يتركوا وسيلة لاستئصالهم إلا اتبعوها، فمن التعذيب في السجون، إلى حفلات الإعدام الجماعي التي أخذت طابعاً رسمياً من خلال المحاكمات الصورية لشباب هم في عمر الزهور بحجة قانون جائر سموه قانون مكافحة الإرهاب الذي أقرّ عام: ٢٠٠٥ م كما استغلوا الممارسات السيئة لحزب البعث السابق فسوّوا قانوناً أسموه: (قانون الهيئة الوطنية العليا للمسائلة والعدالة) وذلك عام: ٢٠٠٨ م بهدف القضاء على كل من كان اسمه مسجلاً بحزب البعث وقد نالوا من خلاله من كثير من أهل السنة ممن لم يكونوا مؤمنين بمبادئه ولكنهم اضطروا للانضمام للحزب لكسب قوت يومهم، ورعاية أسرهم مالياً أيام النظام السابق.

كانت هذه هي الأرضية الخصبة لنشوء تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، وربما استغل هذا الوضع الجديد من قبل بعض الجماعات المشبوهة، فأسهموا في إيجاد هذا التنظيم الذي يرفع شعاراً إسلامياً: ( الدولة الإسلامية في العراق) ولكنه بسلوكه الشنيع جعل الناس ينفرون من دعاة الإسلام بل ومن المتدينين عموماً، بل يوجد المبرر لاستئصال أهل السنة تحت مسمى: ( محاربة الإرهاب ) وتكرر المشهد بعد قيام الثورة السورية وبطريقة أشنع، إذ قام النظام السوري بمذابح شنيعة بكل ما يملكه آلات التدمير الشاملة لإبادة أهل السنة في عملية مبرمجة دؤوبة لتغيير الطبيعة السكانية بحيث يصبح الشيعة والنصيريون في سورية أكثر من أهل السنة ولو بعد حين. وتم هذا أيضاً تحت مسمى مكافحة العصابات الإرهابية، رغم أن هذه الثورة إنطلقت بصورة سلمية تنادي باسترداد الكرامة المهذرة، وبعض الحقوق والحريات المسلوقة. (٣٣) ولكن النظام واجهها بوحشية فظيعة لا تمت للإنسانية بصلة، فدمر مدناً على رأس ساكنيها، وهجر الملايين من بيوتهم حتى بلغ عدد المهجرين نصف عدد سكان البلد، وانتشرت ممارسة شنيعة وهي التعذيب حتى الموت وذلك بقصد إرهاب الناس ليتخلوا عن ثورتهم. كما زحفت المليشيات الطائفية من لبنان والعراق وإيران لمساعدة النظام الغاشم. وهذا تسبب في ردة فعل عنيفة عند الشباب المسلم داخل سورية وخارجها، فهذه الممارسات ذكرتهم بما حدث للمسلمين في البوسنة والهرسك من إبادة جماعية على أيدي الصرب الحاقدين. واستغل تنظيم الدولة هذا المشهد لينقل تحركاته لداخل سورية منطلقاً من مدينة الرقة، كما تم تغيير اسمه ليشمل العراق والشام. وبهذا ازداد المشهد تعقيداً حيث استغل النظام السوري هذا الوضع الجديد عبر إعلامه ليبرر أعماله الوحشية مدعياً محاربة الإرهاب. كما أسهمت التصرفات الوحشية لهذا التنظيم في تأكيد مزاعم النظام مما جعل المشهد أكثر ظلاماً وتعقيداً.

## ٢- المبحث الثاني: الهجوم على أهل السنة والجماعة وأثره في تأجيج نار الإرهاب

لم تكن هناك مشكلة حقيقية بين أهل السنة والشيعة قبل قيام الثورة الإيرانية على يد الخميني عام: ١٩٧٩م. فقد كان الشيعة يعيشون بين ظهراي أهل السنة في بلاد المشرق عموماً بدون مشكلات. فأهل السنة والجماعة متسامحون بطبعهم مع غيرهم من الفرق المخالفة، ولا يسعون للإعتداء على أحد ممن يخالفهم بأي وجه من الوجوه. وهذا معروف من خلال تاريخهم الطويل. ولكن الثورة الإيرانية المذكورة تبنت ماسمونه: تصدير الثورة ( ومعناها نشر المذهب الشيعي بالقوة ) مما أعطى الحركة الشيعية تعصباً مقيناً، وزخماً كبيراً زودهم بروح التحدي والتطاول والإستعلاء على الآخرين. ولعلي من خلال النقاط التالية أستعرض حقيقة هذه الثورة نظراً لغياب وعي أكثر المسلمين عن أبعادها الخطيرة.

### الأهداف الحقيقية لثورة الخميني

إدعى القائلون على الثورة في بدايتها بأنها ثورة شعبية قامت في وجه الظلم لنيل حقوق الشعب واسترداد كرامته ( ويسمونها كذباً ثورة المظلومين )، والتخلص من التبعية للغرب وبخاصة أمريكا، والوقوف في وجه

٣٣ - للتوسع أنظر مقال المؤلف حول هذا الموضوع بعنوان: ( القصة الحقيقية للثورة السورية ). ونشر في صحيفة شبكة الأمة برس الإخبارية بتاريخ: ٢٠١٢-١٠-١٧ م بمدينة ديترويت بولاية ميشغن.

العدوان الصهيوني وتأييد من يقاومه، والقضاء على العلمانية. وزيادة الحرية السياسية والمساواة الاقتصادية والاكتماء الذاتي وتنقيف الجماهير، والنزاهة والفعالية والكفاءة في إدارة الحكومة.

ولكن الذي ظهر للعيان بعد مرور بضع سنوات أن الأهداف المعلنة كانت مجرد لافتات لكسب تأييد الجماهير التي كانت تتوق لما تم الإعلان عنه من شعارات. والحقيقة أنها حركة أيولوجية ذات أبعاد عقائدية وتاريخية بعيدة الغور تهدف فيما تهدف إلى إعادة أمجاد الدولة الصفوية باجتياح مشرق العالم الإسلامي فكرياً ومن ثم عسكرياً. وهذا واضح الآن في تدخلهم العسكري السافر في كل من العراق وسوريه واليمن بصورة جلية، وتدخلهم في لبنان عبر مايسمى (بحزب الله) حيث صادروا الدولة منذ عدة سنوات وتحكموا في قرارها. وقاموا - ولا يزالون بإعداد الخلايا النائمة التي يستقطبون أفرادها من دول الخليج العربي- وبخاصة البحرين- بل ويدربونهم عسكرياً في جزر استأجروها في جنوب البحر الأحمر ليكونوا جاهزين لساعة الصفرة. (٣٤) وما أشبه هذه الحركة بالحركة الصفوية فكان التاريخ يعيد نفسه، فقد ظلت إيران ما يقرب من تسعة قرون من الزمان تتبع مذهب أهل السنة والجماعة، فكانت الصبغة السنية ظاهرة فيها، فقد أسهمت إيران في بناء صرح الحضارة الإسلامية البناء حيث كانت الصبغة السنية غالبية على جميع أوجه النشاط فيها، فقد برز فيها كثير من العلماء في مختلف العلوم والفنون، وأسهم المجاهدون الإيرانيون مع إخوانهم من بقية البلدان في نشر الإسلام في ربوع آسيا، فأوصلوا نور الإسلام إلى شعوب التركستان وآسيا الصغرى والهند والمشرق الأقصى، حتى وصل المسلمون إلى حدود الصين.

غير أن بعض القبائل التركية الساكنة في منطقة أذربيجان بعد سقوط الخلافة العباسية اعتنقت المذهب الشيعي الإمامي، وجنحت إلى التصوف، وكونت لها دولة في بعض أجزاء إيران، فكانت هذه الدولة أول دولة شيعية إمامية تقوم بصفة رسمية، وتبسط فيما بعد نفوذها على سائر الأراضي الإيرانية، ويعتبر عام ٩٠٦ هـ بداية حقيقية لقيام الدولة الصفوية الشيعية، فقد جلس: (إسماعيل الصفوي) على العرش في مدينة تبريز، واتخذ لقب الشاه أي الملك كما اتخذ هذه المدينة عاصمة لدولة الصفويين الشيعية.

وكان أول عمل قام به هو إعلان المذهب الشيعي الإمامي مذهباً رسمياً للدولة الصفوية في عام ٩٠٧ هـ لعموم إيران، وقام بأعمال شنيعة من قتل وتذبيح - حتى داخل المساجد- مما يعجز المرء عن وصفه من أجل تنفيذ هذه الرغبة، ومن أسوأ ما قام به في أثناء حكمه أن أرسل مجموعة من المشاغبين ليتجولوا بين الأحياء والأزقة، ويقوموا بشتم الخلفاء الراشدين عدا علي رضي الله عنهم جميعاً، وعندها يطلب من كل سامع لهم أن يردد العبارة التالية: (زد ولا تنقص) أما الذي يمتنع عن ذلك، فجزاؤه التقطيع بما يملكون من سيوف وحراب، ولم يكن أمام أهل السنة والجماعة سوى النجاة بدينهم وحياتهم هاربين، أو قبول مذهب التشيع مكرهين. وأدت أفعال الشاه إسماعيل هذه إلى غضب السلطان العثماني: (سليم الأول) فقامت الحرب بين

٣٤ - كشفت صحيفة العرب بتاريخ: ٢٢-١١-٢٠١٣ م نقلاً عن الباحث الكويتي الدكتور(عبدالله النفيسي) عن معلومات خطيرة بشأن تفاصيل الدعم الإيراني لشبيعة الخليج وللحوثيين في اليمن حيث قال: (إن إيران قامت باستئجار ثلاث جزر في البحر الأحمر ومنها جزيرة "دهلك" وهي تابعة لاريتريا لتزويد الحوثيين بالسلاح والدبابات عبر ميناء ميدي). وأكد النفيسي على ترتيب رحلات لشباب من الخليج العربي إلى صعدة وإلى تلك الجزر، ومن بين تلك الدول " الامارات والكويت والبحرين وقطر وغيرها بحوالي: ٢٠٠-٤٠٠ شاب وفي كل مره يتم تدريبهم على أيدي الحرس الثوري الايراني قال أن لهم حوالي ثلاث سنوات على هذا الحال.

الدولة العثمانية والدولة الصفوية، وفي النهاية تمكن السلطان سليم الأول من فتح مدينة تبريز، ولكنه بعد أن خرج منها سقطت مرة أخرى بأيدي الصفويين الذين قاموا على الفور بارتكاب مجازر جماعية مروعة اقتلعت أهل السنة من تلك المدينة تماماً، حيث أنه قتل في يوم واحد أكثر من عشرين ألفاً من أهلها، وهم جميعاً من أهل السنة والجماعة. ثم غزا الزحف الصفوي المناطق الإيرانية الأخرى فسقطت المدن واحدة تلو الأخرى، وكانوا يرغمون الناس على الدخول في التشيع، ويقتلون من يرفض هذا، حتى قتلوا الكثير منهم. وبذلك انتشر المذهب الشيعي بالقوة والإكراه، ومع هذا حافظ بعض أهل السنة على دينهم ومعتقداتهم الصحيحة إلى يومنا هذا والحمد لله. (٣٥)

وقد وجدت من المناسب هنا إلقاء نظرة سريعة على مجمل عقيدة الشيعة الإمامية ليتضح الفارق بين عقيدتهم والعقيدة الإسلامية السليمة.

### شبهات الشيعة الإمامية ضد السنة

- ١- أن الخلافة والإمامة - بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم - ميراث أدبي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وآل بيته من بعده إلى الإمام الثاني عشر. بل يعتقدون أن هذا منصوص عليه في القرآن والسنة. لذا فإنهم يعتبرون جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم - عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب - وإلى يومنا هذا حكومات غير شرعية، ولا يحق لشيعة أي يدين لها بالولاء، وإنما يجوز التظاهر بهذا على سبيل التقية. وهذا من آثار الفكر الفارسي الذي بني على مفهوم حكم الشاة الملكي، وأن الإبن الأكبر للشاه يلي الحكم من بعده. ولا وجود لهذا النظام في الإسلام.
- ٢- أن كل خليفة من نسل علي يجب أن يوصى لمن يخلفه. ولا يوجد دليل في شريعة الإسلام على هذا. فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يوص، والأدلة التي يسوقها الشيعة على هذا متهاقنة لا تقوى على النهوض. وليس من مجالي هنا الإسهاب في دحضها. كما يعتقدون أن الإمام الثاني عشر حي - وهو المهدي المنظر - لأنه دخل في السرداب وسيرجع في آخر الزمان وسينصرونه ضد جميع من اغتصب حقهم في الخلافة والحكم، ولذا يكثر من الدعاء المشهور: (عجل الله فرجه) ويرمزون إليه ب: (عج)
- ٣- أن من يوصى له بالخلافة معصوم من الخطأ. ونحن نعلم من ديننا أنه لا عصمة إلا للنبي. فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ). (٣٦)

٣٥ - أنظر كتاب: تاريخ الدولة الإسلامية من مقررات جامعة مشكاه الإسلامية بأمريكا ص: ٢٧١ فما بعدها، ومقال بعنوان ( دولة الصفويين.. تاريخ من العمالة والقتل) للكاتب: عمر خليفة. وهو منشور بمجلة الفرقان الإلكترونية على صفحتها

<http://www.al-forqan.net/files/٤١٥.html>

وانظر كتاب: ( وجاء دور المجوس ) لمؤلفه عبد الله الغريب ص: ٨٠ - ٨٢

٣٦ - رواه الترمذي وصححه.

٤- أن الشيعة رفعوا منزلة الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأئمتهم الأحد عشر من بعده بحيث تأتي مباشرة بعد منزلة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. ونحن نعلم أن هناك أحاديث عديدة في فضائل الصحابة لا تقتصر على علي رضي الله عنه، ومن ذلك العشرة المبشرين بالجنة - ومنهم علي- رضي الله عنهم جميعاً. ٥- أن علياً - ومن يخلفه من آل بيته - أوتوا علم الظاهر والباطن. ونحن نعلم من القرآن الكريم أنه لا يعلم الغيب - ومنه الباطن- إلا الله. قال تعالى: ( قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ. ) (٣٧)

أما خطتهم للمضي قدما فيما رسموه من أهداف فتتلخص في الغزو الفكري أولاً، ثم التشييع الفعلي، ثم التمدد الجغرافي لتحقيق التغيير الديموغرافي. (٣٨) وبهذا تتوسع إيران تدريجياً في خطة خبيثة تهدف لإعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية التي يحلمون بها!! من هنا كان لا بد أن يعيدوا طرح جميع الشبهات التي أثارها الشيعة عبر التاريخ ليزعزعوها من عقيدة أهل السنة والجماعة مستفيدين من تراثهم الثقافي، ولكن تم طرحه - ولا يزال- بأساليب ملتوية مختلفة وبوسائل إعلامية عصرية مناسبة وعلى رأسها القنوات الفضائية. (٣٩)

### المبحث الثالث: الفتاوى الشاذة التي يعتمد عليها الإرهابيون من كلا الطرفين الشيعي والسني والرد عليها.

دفعت الممارسات العدوانية للشيعة في عصرنا هذا من استحلال لدماء أهل السنة في العراق ثم في سورية بناء على فتاوى من بعض علمائهم بتكفير من يسمونهم بالناصب - ويعنون بهم أهل السنة والجماعة - بعض الجماعات المتطرفة من أهل السنة إلى تكفيرهم ومشروعية قتالهم أيضاً، بل تطور الأمر ليستحلوا دم كل من يخالفهم سواء أكانوا سنة أم شيعة. واستندوا في هذا أيضاً إلى فتاوى شاذة استطاعوا من خلالها إقناع بعض الشباب من بلاد مختلفة بحمل السلاح وقتال من يخالفهم، وبذلك عظمت الفتنة وادلهم الخطب.

#### فتاوى الشيعة في استحلال دماء أهل السنة:

٣٧- سورة النمل: الآية ٦٥

٣٨ - جاء في موسوعة وبكبيديا الحرة: علم الديمغرافيا هو: فرع من علم الاجتماع والجغرافيا البشرية، يقوم على دراسة علمية لخصائص السكان المتمثلة في الحجم والتوزيع والكثافة والتركييب والأعراق ومكونات النمو (الإنجاب والوفيات والهجرة) - ونسب الأمراض، والحالات الاقتصادية والاجتماعية، ونسب الأعمار والجنس، ومستوى الدخل، وغير ذلك في إحدى المناطق.

٣٩ - تم رصد ٩١ قناة شيعية الاغلبية المطلقة منها دينية دعوية توجيهية تبث من القمرالعربي عرب سات والمصري نايل سات دون ادنى اعتراض شعبي او حكومي. القنوات الشيعية تغطي تقريبا معظم دول العالم من اقصى الشرق مروراً بمنطقة الهند وباكستان حتى الأمريكيتين بما فيها افريقيا. تبث قنوات الشيعة بأشهر اللغات واسعة الانتشار: العربية، الإنجليزية، الفارسية، التركية، الأردية، السواحيلية وغيرها معظم قنوات الشيعة قنوات دينية تنشر التشيع وتدافع عنه، لكن هناك قنوات إخبارية واجتماعية ودراما: قناة الأفلام: Ifilm

نجد معظم كتب الشيعة قديمها وحديثها تحط من قدر أهل السنة، بل إن بعضها لا تجعل لدمائهم وأموالهم حرمة. فمن الأمثلة على النوع الأول نجد شيخهم ( محمد بن علي بن بابويه القمي ) والملقب عندهم بالصدوق وبرئيس المحدثين يروي: ( عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب - أي السني- ؟ قال: " حلال الدم، ولكنني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت فما ترى في ماله؟ قال: توه ما قدرت عليه. ) ( ٤٠ ) أما فيما يتعلق بإباحة أموال أهل السنة فيروي محدثو الشيعة وشيوخهم عن ( أبي عبد الله الحسين ) رضي الله عنه أنه قال: ( خذ مال الناصب حيث ما وجدته وادفع إلينا الخمس. ) ( ٤١ ) وبمضمون هذا الخبر أفتى مرجعهم الكبير الذي يسمونه ( روح الله الخميني ) بقوله: ( والأقوى إلحاق النواصب بأهل الحرب في إباحة ما أُعْتُئِم منهم وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه. ) ( ٤٢ ) وهاهو الخميني أيضاً يبيح غيبة أهل السنة وهتكهم والوقية بهم فيقول:

( كرواية عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ( وهو الحسين رضي الله عنه ): الغيبة أن تقول في أخيك ما قد ستره الله عليه، وغيرهما مما فسرت الغيبة حاكمة على سائر الروايات، فإنها في مقام تفسيرها اعتبرت الأخوة فيها، فغيرنا ليسوا بإخواننا وإن كانوا مسلمين فتكون تلك الروايات مفسرة للمسلم المأخوذ في سائرهما، بأن حرمة الغيبة مخصوصة بمسلم له أخوة إسلامية إيمانية مع الآخر، ومنه يظهر الكلام في رواية المناهي وغيرها.

والانصاف أن الناظر في الروايات لا ينبغي أن يرتاب في قصورها عن اثبات حرمة غيبتهم، بل لا ينبغي أن يرتاب في أن الظاهر من مجموعها اختصاصها بغيبة المؤمن الموالي لأئمة الحق (ع) ( ويقصد بهم الشيعة فقط) مضافاً إلى أنه لو سلم إطلاق بعضها وعضها عن تحكيم الروايات التي في مقام التحديد عليها فلا شبهة في عدم احترامهم بل هو من ضروري المذهب كما قال المحققون، بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم والوقية فيهم، بل الأئمة المعصومون، أكثروا في الطعن واللعن عليهم وذكر مسائيتهم. ) ( ٤٣ )

ثم أورد الخميني هذه الرواية: ( فعن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خلفهم فقال الكف عنهم أجمل، ثم قال يا با حمزة إن الناس كلهم أولاد بغاة - أي أولاد زنا - ما خلا شيعتنا) ثم علق الخميني قائلاً: ( والظاهر منها جواز الافتراء والقذف عليهم لكن الكف أحسن وأجمل لكنه مشكل إلا في بعض الأحيان، مع أن السيرة أيضاً قائمة على غيبتهم. ) ( ٤٤ )

٤٠ - في كتابه المسمى: (علل الشريع) ص ٦٠١ طبعة النجف

٤١ - أخرج هذه الرواية شيخ طائفتهم أبو جعفر الطوسي في كتابه: (تهذيب الأحكام) ٤ / ١٢٢ والفيض الكاشاني في كتابه: الوافي: ٦ / ٤٣ ط دار الكتب الإسلامية بطهران، ونقل هذا الخبر شيخهم الدرزي البحراني في (المحاسن النفسانية) (ص ١٦٧)، ووصفه بأنه مستغيب.

٤٢ - في كتابه: تحرير الوسيلة ١ / ٣٥٢

٤٣ - أنظر كتاب: ( المكاسب المحرمة ) للخميني: ١ / ٢٥١ مع تذييلات لمجتيبي الطهراني مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الثالثة تاريخ النشر: ١٤١٠ هجري قمري

٤٤ - المصدر السابق الجزء الأول ص: ٢٥٢

وبهذه الفتاوى المنحرفة الصادرة عن أئمة الشيعة قديماً وحديثاً نراهم يجيزون لأتباعهم الشيعة استباحة دماء أهل السنة وأموالهم وأعراضهم، وهذا مايفسر لنا مدى الإستهانة التي نراها اليوم بدماننا وأموالنا وأعراضنا.

### فتاوى استحلال المتطرفين من أهل السنة لدماء من يخالفهم سواء من طائفهم أو من غيرها:

يأتي في مقدمة هؤلاء في وقتنا الحاضر مايسمى بدولة الخلافة الإسلامية في العراق والشام، وهو تنظيم مسلح يتبع الأفكار السلفية الجهادية، ويهدف أعضاؤه -حسب اعتقادهم- إلى إعادة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة.

ومنطلقهم في هذا كما ذكر الباحث ( معتر الخطيب ): ( زعمهم السعي للحكم بما أنزل الله. ومن هنا ظهرت بداية مسألة التكفير، ثم تفرع عنها تكفير الحكام الذين يحكمون بالقوانين الوضعية، وتكفير الراضين بذلك، وتكفير من لم يكفر هؤلاء جميعاً، كما أن البلدان التي تُحكم بالقوانين تصبح كلها دار كفر، فيعود الإسلام غربياً وتعود "حروب الردة" سيرتها الأولى ويجب الجهاد الذي يتحول -معهم- إلى ركن من أركان الإسلام. وفي المرحلة الثانية يأتي السلوك الواجب على الطليعة الجهادية المؤمنة، وهو الخروج على الحكام الكفار وقتالهم بغض النظر عن القدرة<sup>(٤٥)</sup>، وفي المرحلة الثالثة يتم النظر إلى كل أحكام هؤلاء الحكام الكفار على أنها ساقطة وغير معتبرة شرعاً، فلا تعود تنطبق عليهم أحكام "الإمامة" في الفقه الإسلامي، فنسقط كل أحكام الذمة ودار الإسلام والمعاهدات والقوانين وكل المنظومة السياسية المعاصرة، وفي المرحلة الرابعة يأتي إقامة الحكم الإسلام وتطبيق الشريعة ونصب الخليفة الشرعي.

هذه المنظومة لم تكن لتستقيم على هذه الصورة دون الطعن في عامة العلماء المعاصرين والمؤسسات ومصادر العلم الإسلامي، مع الإقتباس من كتب التراث بطريقة مشوهة وانتقائية في كثير من الأحيان، والإعتماد على فقهاء مخصوصين من خارج النظام الفقهي المتعارف عليه. وبما أن المنظومة الفقهية الإسلامية لا تُسعفهم في هذا البناء تجدهم حريصين على الكتابة في فقه الجهاد بصورة مختلفة وبطريقة شديدة الانتقائية، حتى جعل أحد منظريهم: ( أبو عبد الله المهاجر) تقسيم العالم إلى دار إسلام ودار كفر "من المعلوم من الدين بالضرورة"<sup>(٤٦)</sup>، ومن ثم يكفر من يخالفه، في حين نرى عامة الفقهاء يرون أن هذا التقسيم هو مسألة أُمَلُّها ظروف تاريخية قد تَعَيَّرت فلسنا ملزمين بها شرعاً.

في مقابل منظومة الجهاديين المذكورة تقوم المنظومة الفقهية الإسلامية على أن "الحكم بما أنزل الله" فيه تفصيل وليس حكماً عاماً، ولذلك قيل لابن عباس: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال: "كفره ليس كمن كفر بالله واليوم الآخر"، وعن عطاء بن أبي رباح قال: "كفرٌ دون كفر، وفسقٌ دون فسق، وظلمٌ دون ظلم"، وقال طاووس: "كفرٌ لا يُخرج من الملة"<sup>(٤٧)</sup>، ومعنى ذلك أن الحكم بغير ما أنزل الله يحتمل أن يكون متمحضاً للكفر بأن يعتقد أن فعله هذا أفضل من حكم الله، أو مساوٍ له، أو أن يكون جاحداً

<sup>٤٥</sup> - يقول أبو مارية القحطاني - وهو أحد منظريهم- في شرح عقيدة تنظيم القاعدة: "فإن لم يقع خلع الإمام الكافر إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلعه". أبو مارية القحطاني في كتابه: نور اليقين، ص ٣٣.

<sup>٤٦</sup> - أنظر: أبو عبد الله المهاجر، في كتابه: مسائل من فقه الجهاد، ص ١٦.

<sup>٤٧</sup> - سفيان الثوري، تفسير الثوري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣)، ص ١٠١.

لحكم الله، ويحتمل أن يكون الحكم بغير ما أنزل الله غير متمحض - أي غير مؤكد- كأن يكون باجتهاد أو عن جهل أو تحت إكراه أو نحوه. ثم إنه لا ملازمة في الشريعة بين تكفير من يجب تكفيره باعتباره شرطاً للإيمان وبين سلب الكافر حقوقه. فالكافر له في المجتمع الإسلامي حقوق شرعية حسب حالته من كونه ذمياً أو مستأمناً.

والفقه الإسلامي يقرُّ بشرعية الحكام إذا وصلوا إلى الحكم بواحد من ثلاث طرق: (الاختيار، أو البيعة، أو التغلب) أي الاستيلاء على السلطة بالقوة (كإضفاء شرعية على أمر وقع لا يمكن دفعه، لا كتشريع للقيام بالتغلب)، وأن الحاكم لا يُكفَّر إلا إذا صدر عنه كفرٌ بَوَاحٍ لا يحتمل التأويل، وأما ما يصدر عنه من أحكام فإن وافق الشرع وجب الالتزام به، وإن خالف فلا طاعة له ويُنكَر عليه ذلك التشريع المخالف وفق قواعد الأمر والنهي في الفقه الإسلامي.

وأما الجهاد، ففي المذهب الشافعي -الذي يُعتبر الأكثر تشدداً؛ إذ يرى أن علة الجهاد هي الكفر- أن الجهاد واجب وجوب الوسائل لا المقاصد؛ إذ المقصود بالقتال إنما هو الهداية وما سواها من الشهادة، أما قتل الكفار فليس بمقصود، حتى لو أمكن الهداية بإقامة الدليل بغير جهاد كان أولى من الجهاد"<sup>(٤٨)</sup>.

وبخصوص تطبيق الشريعة فهي تختلف عن الفقه الإسلامي، فالشريعة هي أحكام الله المنصوصة القطعية الدلالة التي أجمع العلماء على أنها من أحكام الله التي لا تتغير، أما الفقه فهو نتاج بشري وهو تفسير للشريعة وخاضع للأحوال الأربعة: الزمان والمكان والأحوال والأشخاص. فالأحكام الشرعية إما أن تكون منصوصة بأدلة القرآن والسنة، سواء كانت دلالتها قطعية أو ظاهرة، وإما أن تكون من فهم المجتهدين للوقائع الجزئية عن طريق إستنباطها من نصوص القرآن والسنة بالإجتihad بشروطه الشرعية، وهذا يختلف فيه أنظار المجتهدين ويسميه الفقهاء "تحقيق المناط"، وقد يُجمع الفقهاء في عصر على حكم مبني على واقع معين ثم يُجمع غيرهم لاحقاً على حكم آخر؛ لتغير الواقع الذي بُني عليه الحكم الأول، فنقول: إن تحقيق المناط يختلف، وإنه اختلافٌ عصر وزمان لا اختلاف حجة وبرهان.

ولابدَّ من القول: إن بعض المسائل التي رُكِّب عليها الجهاديون منظومتهم تستند إلى بعض فتاوى أئمة الدعوة النجدية أيضاً، من ذلك مسألة الحكم بالقوانين الحادثة، فأئمة الدعوة النجدية من الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي السعودية يكفِّرون من يسُّنُّ القوانين أو يحكم بها، ولذلك نجد فقهاء الجهاد العالمي يستعينون بتلك الفتاوى، فقد نقل أبو عبد الله المهاجر عن محمد بن إبراهيم مفتي المملكة تكفير مَنْ يسُّنُّ القوانين الوضعية، ووجوب الهجرة من البلد الذي تُسُنُّ فيه القوانين لأنه لم يعد دار إسلام، كما نقل هو وأبو بكر ناجي عن الشيخ: سليمان بن سحمان من أئمة الدعوة مثل هذا الرأي، وكان المفتي الشيخ عبد العزيز بن باز أول من أفتى منهم بأن من يسُّنُّ القوانين لا يكفر بإطلاق، فقد يكون سنُّ القانون لضعف أو شهوة أو اجتهاد. ونجد في فتاوى أئمة الدعوة أيضاً الحديث عن النفور من ملأ أهل الكفر والدعوة إلى جهادهم و"التطهر بدماء المشركين والكفار"، وأن "الجهاد ركن من أركان الإسلام"، وأن الجهاد لا يحتاج إلى إمام،

<sup>٤٨</sup> - الخطيب الشربيني، مغني المحتاج في معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ج ٦،

وأن "الدين لا يقوم إلا بالجهاد"<sup>(٤٩)</sup>، ونحو ذلك من التكفير والشدة على الحُكَّام، ولذلك مُنعت تلك الفتاوى من التداول في المملكة السعودية. (٥٠)

فشت هذه الظاهرة الخطيرة بين هؤلاء المتطرفين فهان عليهم قتل النفوس المحرمة مثل المستأمنين من النصارى، بل حتى من يخالفهم في فهمهم هذا من المسلمين من أهل السنة ولو كانوا مسالمين . يستند هؤلاء فكرياً - إلى جانب مذكرته آنفاً- في رأيي إلى قضية كثر حولها الجدل والكلام منذ أمد بعيد وهي السؤال التالي: هل جماهير المسلمين من أهل السنة موحدون توحيداً مقبولاً يعصم دماءهم وأموالهم أم أن هناك شك في توحيدهم يقتضي معاملتهم بطريقة مختلفة عن أهل التوحيد؟ فهؤلاء المتطرفون يشككون في توحيدهم بدعاوى مختلفة منها: دعوى عدم معرفتهم للفارق بين توحيد الألوهية والربوبية، أو لوجود بعض الإلحاد في أسماء الله وصفاته. (٥١) أو لممارستهم لبعض مظاهر الشرك من الدعاء أو النذر لغير الله، أو التوسل بالأولياء والصالحين ممن مضوا، وزيارة قبورهم بقصد التبرك وقضاء الحاجات. بها وما إلى ذلك من أمور لا يخفى أكثرها مما توارثه المسلمون منذ أمد بعيدة. أما بالنسبة لما يتعلق بمسائل الاعتقاد، فإن مرده إلى انتشار الجهل - بل التجهيل المتعمد- بحقائق الإسلام عموماً سواء ما تعلق منها بالعقيدة أو الأحكام الشرعية. (٥٢) ولا شك بأن هذا الجهل غير مقبول شرعاً لأنه

<sup>٤٩</sup> - أنظر ما جمعه وحرره : عبد الرحمن بن محمد النجدي تحت عنوان: ( الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا)، ط٥، (مصر: [د.ن] ١٩٩٥م)، ج٨، ص ١٣، ١٨، ٢٣، ١٩٩، ٢٠١.

<sup>٥٠</sup> - إقتبست هذه الأفكار بتصرف عن تنظيم الدولة من تحليل لمركز الجزيرة للدراسات بعنوان: (تنظيم الدولة الإسلامية: البنية الفكرية وتعقيدات الواقع) للباحث: معتز الخطيب. نشر بتاريخ الأحد، ٢٣ نوفمبر، ٢٠١٤

<sup>٥١</sup> - لهذا الإلحاد أنواع خمسة هي: ١- أن يُسمى الرب سبحانه وتعالى بما لم يسم به نفسه: كتسمية الفلاسفة إياه (العلة الفاعلة) أو (العقل الفعال)، وتسمية النصارى إياه: (الأب)، وتسمية الماسونيين إياه: (مهندس الكون الأعظم) ، ونحو هذه الإطلاقات. وكذلك الصفات لو وصف الله بما لم يصف به نفسه، فإن هذا يعد إلحاداً، لأن أسماء الله وصفاته توقيفية .

<sup>٢</sup>- تسمية الأصنام بأسمائه سبحانه، أو نسبة أفعاله إليها : كما فعل مشركو العرب؛ سموا بعض آلهتهم بأسماء الله مع نوع تحريف فقالوا: (اللات) أخذاً من الإله، و (العزى) من العزيز ، و (مناة) من المنان. وكذلك لو أسندت بعض أفعال الله إلى هذه الآلهة المزعومة، فنسب إليها الضر، والنفع، والإحياء، والإماتة، فهذا إلحاد في صفاته أن أضيفت إلى غيره سبحانه.

<sup>٣</sup>- تعطيلها بنفيها، أو نفي ما دلت عليه من المعاني اللائقة به سبحانه : فمن الإلحاد في أسمائه أن يقول : ليس بسميع، ولا بصير، ولا عليم. وهذا صنيع الجهمية .

ومن الإلحاد في صفاته أن يقول: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، عليم بلا علم . وهذا صنيع المعتزلة.

<sup>٤</sup>- تمثيلها بصفات المخلوقين : لأنه حمل لها على غير مراده سبحانه، بأن شبه الإله الكامل، بالمخلوق الناقص .

<sup>٥</sup>- وصفه سبحانه بالنقائص والعيوب : كما وقع من اليهود حينما وصفوه بالإعياء، والتعب، والفقر، والبخل، فقالوا: (إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) آل عمران : ١٨١، وقالوا : (يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ) المائدة: ٦٤

<sup>٥٢</sup> - فتوحيد الربوبية: الإقرار بأن الله الخالق الرازق المدبر لجميع الكائنات.

أما توحيد الألوهية فمعناه إفراد الله بالعبادة أي الخضوع الكامل له في المشاعر والشعائر والشرائع. واجتناب الشرك به، والكفر بما يعبد من دون الله من حجر أو بشر. وهذا معنى لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله. وكلا التوحيدين مترابطان. فمن آمن بأن الله سبحانه هو خالقه ورازقه ومدبر أمره لا بد أن يخضع له في شؤون حياته

مما يجب على المسلم العلم به بالضرورة، ولا يعذر بالجهل به. ولكن أليس هذا الواقع هو نتيجة طبيعية لكيد أعداء الإسلام الذين وضعوا الخطط الكثيرة، وبدلوا الجهود الجبارة لتجهيل المسلمين بحقائق دينهم، ومنها خطة تجفيف المنابع كما رأينا في بداية هذا البحث.

أما بالنسبة للتصرفات المنافية للتوحيد فإنها تندرج تحت مسمى كفر الأعمال أو ماسماه علماءنا الأقدمون: كفر دون كفر. والسؤال الهام هنا هو: هل يجوز بناء على ما ذكرته من واقع حال المسلمين استباحة دماءهم بسبب هذه الممارسات البدعية؟! أو القول بأن أصحابها ارتدوا عن الإسلام، وبذلك يصبحون في نظر هؤلاء المتطرفين أشد كفرةً من أهل الديانات المخالفة! (٥٣) قال الشيخ أحمد الرضيمن:

( مسائل التكفير هي من مسائل الأسماء والأحكام، لا يحل للجاهلين التكلم بها، ولا بغيرها من مسائل الشرع الأخرى، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. [الإسراء: ٣٦]

فالتكفير مَرَدُّهُ وَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وليس لأحد في هذا حكم، وإنما على الناس إيجاب ما أوجبه الله ورسوله، وتحريم ما حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ. (٥٤)

فالصحيح في وصف جماهير المسلمين اليوم هو أنهم مسلمون يؤمنون بالله سبحانه إيماناً مجملاً يشوبه بعض الأفكار الخاطئة الموروثة، أو الممارسات البدعية المرفوضة شرعاً، ولكن هذا لا يخرجهم من دائرة الإسلام بل يرتب مسؤولية مضاعفة على أهل العلم في ضرورة تعليمهم وتصحيح مدارجوا عليه من أفكار أو معتقدات خاطئة.

ولكن لا بد من القول هنا بأن هناك عقبات شتى توضع اليوم في طريق العلماء والدعاة تعيقهم من القيام بأداء مهمتهم على الوجه المطلوب كما بينت حين الحديث عن تجفيف المنابع.

### ما هو التوصيف الشرعي لهؤلاء المتطرفين الإرهابيين؟

لعل أقرب وصف شرعي ينطبق عليهم أنهم لهم شبه بالخوارج، وقد جادل بعضهم في هذا فقالوا: إنهم لم يخرجوا على إمام شرعي انعقدت له لولاية بطريقة شرعية معتبرة، وإنما خرجوا على حكام تولوا أمر الناس بالقوة والغلبة ولم يحكموهم بما شرع الله بل بالقوانين الوضعية.

والحقيقة أنه لم يرد في النصوص الشرعية ما يدل على اشتراط (الخروج على الإمام المسلم للوصف بالخروج)، بل كل من كان على معتقدهم ومنهجهم موافق لهم فهو من الخوارج سواء خرج على الإمام أم لم يخرج.

كلها. قال تعالى رابطاً بين هذين النوعين من التوحيد: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حِينًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

٥٣ - هذا ماتواتر عن أتباع ما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام.

٥٤ - في مقال له بتاريخ: ٨ يونيو، ٢٠١٣. أنظر صفحة (السكينة) على الشبكة الالكترونية [www.assakina.com](http://www.assakina.com).

فالخروج على الأئمة عند الخوارج نتج عن تكفيرهم لهم بغير حق، ومن ثم استباحوا دماء المسلمين، فإن وجد الخوارج الإمام خرجوا عليه واستباحوا الدماء والأموال، وإن لم يجدوا الإمام استباحوا دماء عامة المسلمين ولا يسلم منهم حتى خيارهم من المجاهدين والعلماء والدعاة. وتسميتهم بـ "الخوارج" إنما هي لخروجهم عن أحكام الدين ومفارقتهم جماعة المسلمين، كما قال صلى الله عليه وسلم: (سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِبْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٥٥)

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": (سُموا بذلك لخروجهم عن الدين، وخروجهم على خيار المسلمين). وقال النووي في "شرح مسلم": (وسموا خوارج؛ لخروجهم على الجماعة، وقيل: لخروجهم عن طريق الجماعة)، وقيل: لقوله صلى الله عليه وسلم: (يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِيِّ هَذَا).

وحين اختلف الناس في حكم التتار جعلهم ابن تيمية من جنس الخوارج مع أنهم لم يخرجوا على إمام. قال الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية": "وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي كَيْفِيَّةِ قِتَالِ هَؤُلَاءِ النَّتَرِ مِنْ أَيِّ قَبِيلٍ هُوَ، فَإِنَّهُمْ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، وَلَيْسُوا بُعَاةَ عَلَى الْإِمَامِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي طَاعَتِهِ فِي وَفْتٍ ثُمَّ خَالَفُوهُ!". قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ (أَيِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ): هَؤُلَاءِ مِنْ جِنْسِ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى عَلِيٍِّّ وَمُعَاوِيَةَ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ مِنْهُمَا، وَهَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِإِقَامَةِ الْحَقِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ".

وإن أقام الخوارج دولتهم، فهذا لا ينفي عنهم صفة الخروج، فما زال الخوارج يقيمون الدول والإمارات على مَرِّ التاريخ، بل فيهم من ادعى الخلافة، ولم ينزع ذلك صفة الخروج عنهم لمجرد وصولهم للحكم، طالما أنهم يكفرون أهل الإسلام ويستبيحون دماءهم. (٥٦)

إن الذي غاب عن أذهان هؤلاء المكفرين المعاصرين هو عدم استحضارهم لواقع المسلمين وما عانوه ما يزالون يعانونه من تجهيل بحقائق الإسلام، و حرب فكرية مقصودة. فأمتنا الإسلامية مرت بعصور من التجهيل، بل ومحاربة للإسلام ورموزه الحقيقيين من أهل العلم والدعوة الى الله، وتولى مسؤولية هذا بادئ الأمر الإستعمار الغربي، ثم وبعد رحيله عن أرض المسلمين قام أولياؤه بمتابعة المسيرة حتى وقتنا الحالي. لقد استعمل المستعمرون الغزو الفكري من خلال الدراسات الإستشراقية للتشويش على عقول الفئة المثقفة أولاً، ثم من خلال حملاته التبشيرية الوافدة من أوروبا للعالم الإسلامي، فاشتملت هذه الجهود على دراسة مصادر الإسلام الأساسية من قرآن وسنة إضافة للتركيز على حركة الفلسفة عند المسلمين، ودراسة التاريخ الإسلامي بعيونهم المعادية. كما قام أتباعهم بتكريس وتعميق هذا الحملة من خلال تغيير مناهج التعليم الرسمية في بلاد المسلمين بحيث غدت هزيلة الى جانب مامسها من تشويه وتحريف. كما حوربت مظاهر الصحوة الإسلامية بفكرها ورجالاتها وحركات حرباً لا هوادة فيها. (٥٧)

٥٥ - متفق عليه.

٥٦ - اقتباساً من الصفحة الالكترونية لهيئة الشام الإسلامية تحت مقال بعنوان: هل تنظيم (الدولة الإسلامية) من

الخوارج؟ وعنوان الصفحة هو: www.islamicsham.org

٥٧ - فنصبت المشانق لرواد الفكر الإسلامي، وزج بأتباعهم في السجون، وحيكت التهم الملفقة لهم بالعمالة للأجنبي والعمل على عودة البلاد لغصور التخلف والرجعية.

وهنا يبرز السؤال الهام: كيف يتسنى لهذه الأجيال المسلمة التي تعيش في مثل هذه الظروف القاسية المشوهة لحقائق الإسلام أن تعرف حقيقة التوحيد وما يستلزمه وما يتفرع عنه؟

لا شك أنه عندما كان المسلمون في موقع القيادة والقوة على مستوى العالم . لم تكن حالتنا كما هي اليوم لانتشار العلم والعلماء، ولشعور المسلمين بالفخر بإسلامهم، مما أعطاهم قوة نفسية بأنهم هم الأفضل بين الأمم. وبالتالي فإن الأخطار التي كانت ذات تأثير على عقائد المسلمين – عدا خطورة الطرح الفلسفي اليوناني - كانت نابعة من اجتهاداتهم هم واختلافاتهم فيما بينهم، باعتبار أنه لم يكن لدى اليهود أو المسيحيين أو الهندوس أو البوذيين أو غيرهم ظروف وطروحات عميقة يمكن أن تهدد الطرح الإسلامي. لكنه عندما تأخر المسلمون وصاروا في نهاية ركب الأمم، سيطرت على كثير منهم الهزيمة النفسية، ففقدوا مناعتهم الفكرية والروحانية، وبذلك أصبحوا عرضة لكل فكر غاز ولو كان فيه السم الزعاف. فالأخطار - عبر الغزو الفكري - استمر قدومها عبر البحار، لكنها في هذه الحالة لم تأت من خلال الأساطيل الحربية بل بالأفكار الغازية الدروسة بعناية من أرباب الغزو الفكري مما يجعلها مؤثرة على العقول بفعالية، وفي مقدمة هذه المبادئ: ( الإلحاد والعلمانية ) وبهذا أصبح الغربيون يقودون العالم فكرياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً وإعلامياً.

وأخيراً أقول: كيف يمكن الحكم بالكفر على جماهير المسلمين بهذه السهولة وبدون أدنى روية رغم ما هم فيه من تجهيل واستغفال؟! أليس من الأولى الرفق بهم وبذل الجهد المطلوب لتعليمهم حقائق دينهم بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمرنا بذلك مولانا سبحانه؟ بأي حق يتم قتلهم واعتبارهم من المرتدين وبناء على هذا فإن قتالهم - في نظر هؤلاء - أولى من قتال الكافرين أصلاً!؟

### الحكم الشرعي للتكفير:

متى يحكم على المسلم بالكفر؟ وما العقوبة الشرعية لمن يكفر الناس بغير حق؟

مما سبق يتبين لنا الآثار المدمرة للفرد وللمجتمع لظاهرة التكفير. ونحن نعلم من ديننا أن التكفير أمر خطير يجب على المسلم ألا يقربه مطلقاً. فوظيفة المسلم ابتداءً هي العناية بأمر نفسه عقيدة وعبادة وسلوكاً، ومن ثم الدعوة لدينه بالحكمة والموعظة الحسنة بقدر ما يستطيع.

( روى ابن زبير ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا سمى الرجل الآخر كافراً ، فقد كفر أحدهما ، إن كان الذي قيل له كافر فقد صدق صاحبه كما قال له ، وإن لم يكن كما قال فقد باء الذي قال بالكفر . )

وكذلك رواه يحيى بن بكير ، عن ابن وهب ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي - عليه السلام - مثله سواء ، والحديث لمالك عنهما جميعاً ، عن ابن عمر ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - صحيح . والمعنى فيه عند أهل الفقه والأثر - أهل السنة والجماعة - النهي عن أن يكفر المسلم أخاه المسلم بذنوب أو بتأويل لا يخرج من الإسلام عند الجميع ، فورد النهي عن تكفير المسلم.(٥٨)

إن التساهل في تكفير الناس ليس من أخلاق أهل السنة والجماعة، وإنما هو من عقائد المعتزلة والخوارج ومن سلك مسلكتهم. ومن هنا وضع علماءنا معالم واضحة للحكم بالتكفير وسموها: (نواقض الإيمان) وهي على ثلاثة أقسام:

(نواقض اعتقادية: وتشمل (القولية والعملية): وهي كل عقيدة تخل بركن من أركان الإيمان، أو تخالف أي معتقد من المعتقدات الإسلامية القاطعة، كإنكار الخالق سبحانه، أو صفات الكمال فيه، أو القول بأنه ثالث ثلاثة، أو إنكار نبوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً، أو نبي منهم، أو تكذيبهم، أو إنكار الملائكة أو الكتب السماوية إجمالاً، أو إنكار القرآن الكريم، أو آية منه، أو إنكار اليوم الآخر، أو الجنة والنار وغيرها من الأمور الثابتة بدليل قطعي، وكذلك الأمور المتصلة بالأحكام الشرعية كإنكار حكم من أحكام الشريعة الثابتة بدليل قطعي والمعلومة من الدين بالضرورة كأركان الإسلام الخمسة وغيرها.

ونواقض عملية: وهي كل عمل يعتبر أمارة ظاهرة على عقيدة مكفرة، كتمزيق المصحف مع قرينة الإهانة، أو إلقائه في القاذورات، أو السجود لصنم، أو تعليق الصليب على الصدر، أو غير ذلك مما هو من أعمال الكفار الخاصة مع قرينة التعظيم والاستحباب.

ونواقض قولية: فالناقض القولية: هو كل قول فيه اعتراف بعقيدة مكفرة، أو فيه جحود لعقيدة من عقائد الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، أو فيه استهزاء بالدين في عقائده أو أحكامه كالسباب للخالق - عز وجل- والرسول عليهم السلام.) (٥٩)

### المبحث الرابع: الحلول المنهجية للتخلص من هذه الظاهرة.

يعتقد الكثيرون بأن الحل الأمثل لهذه الظاهرة هو في قمعها عسكرياً، وبناء على هذا تم عقد تحالف دولي بقيادة أمريكا تحت مسمى: (التحالف الدولي للقضاء على الإرهاب). ولكن وبرغم مضي أكثر من عام على هذا التحالف وقيامه بضربات عسكرية كثيرة وقوية فإننا لا نرى له أثراً كبيراً في القضاء على هذه الظاهرة الخبيثة، بل نلاحظ - أحياناً - زيادة في تأييد هذا التنظيم من بعض الشباب بل والشابات من أقطار متعددة، ومنهم من ولد وترعرع في بلدان أوروبية.

لقد أوضحت في المبحث الأول من بحثي هذا أن لهذه الظاهرة جذورها وأسبابها. ولخصتها بثلاثة أسباب هي:

- ١- أنظمة القمع السائدة في العالم العربي عموماً.
  - ٢- تجفيف منابع، وإبعاد العلماء المخلصين عن مراكز التوجيه.
  - ٣- ظهور المد الشيوعي، ومحاولته الدؤوبة للسيطرة على العالم الإسلامي.
  - ٤- الحالة الإقتصادية المزرية.
- ولا يشك عاقل في أن العلاج الحقيقي لظاهرة الإرهاب هي في التصدي لهذه الأسباب، وذلك بالعمل على تلافيتها بالتدرج وبصورة جديّة على مستوى الأفراد والجماعات، وعلى المستوى الحكومي والشعبي.

وتفصيل هذا الأمر يحتاج إلى كتاب كامل كما هو معلوم. لذا أكتفي ببعض الإضافات لما ذكرته من أسباب إسهاماً مني في علاج هذه الظاهرة الخطيرة :

١- بالنسبة لأنظمة القمع السائدة في عالمنا العربي:

لا يستطيع أحد الإدعاء بوجود علاج سريع للخلاص من هذه الأنظمة المتحكمة. فهي قد تسلطت على الرقاب بسبب غفلة المسلمين، وبعدهم عن دينهم، وعدم تمسكهم بأهدابه. والتغيير يتطلب أولاً عودة لهذا الدين قولاً وفعلاً في جميع نواحي الحياة، أفراداً وجماعات. وهذا يحتاج لوقت ليس بالقريب وجهد ليس باليسير. ونحن متعبدون بالعمل بالوسائل، ولسنا متعبدين بالنتائج لأنها في يد الله سبحانه:

على المرء أن يسعى وليس عليه إدراك النجاح

وبعد هذا تأتي مرحلة تشكيل الوعي العام لدى الجماهير بأن من حقها الطبيعي أن تنال حريتها وكرامتها وحقوقها المسلوبة في العدالة والعيش الكريم، وأنه لا يمكن لطائفة ما أو جماعة أو حزب أن يتحكم في شعب ما وإلى الأبد. (٦٠)

والأصل في الخلاص من هذه الأنظمة هو: الحل السلمي والتغيير الإجتماعي المنهجي المتدرج والمتواصل، ومن الممكن العمل على تطوير منظمات العمل المدني والخدمات الإجتماعية لنشر العلم والتوعية للمطالبة بالحقوق المهدورة.

٢- أما فيما يتعلق بتجفيف منابع، وإبعاد العلماء المخلصين عن مراكز التوجيه. فمتعلق بالسبب الأول إذ لا يمكننا التحرر من ضغوط الدول المعادية للإسلام والتي تملّي على حكامنا هذه الأمر: ( تجفيف منابع الإسلامية ) إلا بعد أن نحرر أنفسنا من العبودية لغير الله على المستوى الفردي أولاً، ومن ثم على المستوى الإجتماعي.

فهذه المنابع التي يراد تجفيفها هي سر قوة هذه الأمة، فلولاها لظللنا نكرة بين الأمم، نغوص في جاهليتنا التي عُرفنا بها قبل الإسلام. وما أجمل هذه الأبيات المعبرة للشاعر العراقي ( وليد الأعظمي ):

شريعة الله للإصلاح عنوان	وكل شيء سوى الإسلام خسران
لما تركنا الهدى حلت بنا محن	وهاج للظلم والإفساد طوفان
لا تبعثوها لنا رجعية فترى	باسم الحضارة والتاريخ أوثان
لا حامرابي ولا خوفو يعيد لنا	مجدا بناه لنا بالعز قرآن
تاريخنا من رسول الله مبدؤه	وما عداه فلا عز ولا شان
محمد أنقذ الدنيا بدعوته	ومن هداه لنا روح وريحان
لولاه ظل أبو جهل يضلنا	وتستبيح الدما عبس وذبيان

٦٠ - كان شعار أتباع النظام السوري أيام حافظ الأسد: ( حافظ الأسد رئيسنا إلى الأبد) وبعد هلاكه حاز ابنه (بشار) الشعار نفسه. بل زادوا على ذلك فقالوا: ( الأسد أو نحرق البلد ) وهاهم يحرقون البلد فعلاً.

لذا لا بد من إصلاح مناهج التعليم بجميع مراحلهم في إعداد الأجيال القادمة إعداداً إيمانياً وعلمياً جيداً، كما لا بد من إصلاح طرق التدريس لتوائم التطور الحاصل في بقية البلدان. فلن تنهض هذه الأمة إلا بالعودة إلى أصلاتها: احتراماً لعقيدة التوحيد، والتزاماً بأحكام الإسلام، وإحياءاً لتراثنا الفكري ومخزوننا الثقافي. ومن الواجب أن يتولي هذه المهمة العلماء الربانيون المخلصون الذين يناط بهم تعليم الأمة حقائق دينها بدون غلو ولا تفریط . ولا شك بأن للعلماء دورهم في هذا المجال، فهم القادة الحقيقيون للشعوب. قال تعالى متوعداً علماء أهل الكتاب لتقاعسهم عن أداء مهمتهم:

( وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنَهُ لِنَاسٍ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَّؤُهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاسْتَرْوَاهُ بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا<sup>ط</sup> فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ. ) ( ٦١ )

وقال الشاعر:

يامعشر العلماء ياملح البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد

٣- أما المد الشيعي:

فسيضعف بالتدريج كلما انتشر الوعي، وآب المسلمون لعقيدة التوحيد الصافية، ورفضوا التبعية التي يُراد فرضها عليهم، وتعاونوا على الوقوف صفاً واحداً في وجه أطماع من يريدون العودة بالأمة إلى زمن الفتن والخلافات التاريخية التي عفى عليها الزمن. فمنذ متى كان في تاريخنا الإسلامي قداسة لفضله تمنحه العصمة الربانية والولاية الكاملة على رقاب المسلمين !! متى ترك المسلمون عبوديتهم لله ليعطوها لبشر ما ليكونوا عبيداً له من دون الله!!! و هل كان بإمكان الأمة المسلمة أن تتقدم وتحقق نصراً على أعدائها لو أنهم سلموا زمام قيادتهم لفنّام من الحاقدين الموتورين الذين يتقربون إلى الله بلعن الجيل القرآني الفريد: جيل صحابة المصطفى عليه الصلاة والسلام!!

٤- أما الحالة الإقتصادية المزرية:

فالحديث عنها ذو شجون، وأعتقد أنه لن يتم أي إصلاح إقتصادي ما لم يتم الإصلاح السياسي لارتباطهما ببعض ارتباطاً وثيقاً كما هو معلوم عند علماء السياسة والإقتصاد والإجتماع جميعاً. فلا يمكننا التقدم إقتصادياً مادام المفسدون يتحكمون برباق العباد. والفاقد امرؤ خال من الإيمان أو هو يملك رصيذاً ضعيفاً جداً لا يحجزه عن محارم الله، لذا فهو غير مؤتمن على شؤون الناس. كما أننا بحاجة لبناء الكوادر العلمية والفنية الوطنية، ومن ثم وضعها كل في مكانه المناسب. ( ٦٢ ) إضافة لبناء البنية التحتية التي

٦١ سورة آل عمران: الآية ١٨٧

٦٢ - هذه إحدى الجوانب الهامة التي طبقها أعداؤنا مع أنها من صلب ديننا ولكننا تغافلنا عنها، وهي وضع الإنسان المناسب في المكان المناسب.

تبنى إقتصاداً وطنياً حراً لا يرتبط بأجنبي ولا برأس مال مشبوه. وهذا لن يحصل إلا عندما نقضي على الفساد والمفسدين. وإلا فما تبنيه جماعة يذهب ببنيانها أخرى تهدم، وهكذا دواليك. قال الشاعر:

متى يبلغ البنيان يوماً تماماً... إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم!؟

وتكفيها التجربة التركية مثلاً على نجاح العملية الإقتصادية عندما يكون البلد بأيد أمينة نظيفة مخلصه. (٦٣)

وفي النهاية أؤكد القول:

إن مجرد القمع العسكري القائم حالياً على مختلف الأصعدة لن يؤدي للنتيجة المرجوة في القضاء على الإرهاب. بل أخشى أن يزيد من أواره. فلا بد إذاً من معالجة الأسباب الحقيقية التي أدت لظهوره والتي أتيت على ذكر أهمها وأخطرها. وهذا يتطلب تغييراً حقيقياً في واقع حياة المسلمين، والتغيير المطلوب يتطلب نية خالصة وجهوداً مضنية على مستوى الأفراد والجماعات. قادة وجماهير. حكماً ومحكومين. فما دام الظلم والإضطهاد والقمع مسيطراً، والفساد وسرقة أموال الشعب شائعاً، وما دامت أطماع بعض الدول قائمة تعمل جاهدة على إحياء امبرطورياتها البائدة فإن حلم القضاء على ظاهرة الإرهاب يبقى بعيد المنال والله أعلم.

قال تعالى مبشراً المؤمنين العاملين:

( وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. ) (٦٤) وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## نتائج البحث:

- ١- التأكيد على أن الإسلام دين العدل والتسامح، لذا لا يجوز شرعاً الاعتداء على الأرواح والأموال المعصومة لمسلم أو غير مسلم لا تنطبق عليه صفة المحارب تحت أي مسمى أو ذريعة.
- ٢- إدانة أي عمل فيه إرهاب من أي جهة صدر، سواء أكان صادراً عن دولة أو جماعة أو فرد مهما ادعى صاحبه من نية حسنة.
- ٣- لا بد إلى جانب إدانة الأعمال الإرهابية التي ترتكب باسم الإسلام زوراً وبهتاناً من دراسة الأسباب التي أدت - وما تزال - لظهورها من: استبداد الدولة وبطشها بالمحكومين، وتجفيف منابع الفكر والتعليم الإسلامي، واضطهاد العلماء المخلصين، والأعمال الإجرامية التي تمارسها الجماعات الباطنية والطائفية

---

٦٣ - أصبحت تركيا واحدة من أعلى نسب النمو في العالم وأصبحت بسكانها البالغ عددهم ٧٣ مليوناً تحتل المرتبة السابعة عشر في الاقتصاد العالمي، كما حققت تركيا في عام: ٢٠١١ م رقماً قياسياً في صادراتها إذ بلغت مئة وأربعة وثلاثين بليوناً وستمئة مليون دولار كما حققت نجاحات هائلة في زيادة دخل الفرد والرعاية الصحية والتعليم،

٦٤ - سورة النور الآية ٥٥

الحاقدة ضد أهل السنة والجماعة، والفساد المستشري المؤدي للحالة الإقتصادية المزرية التي تعاني منها جماهير المسلمين.

٤- التأكيد على ضرورة الإصلاح الفكري والسياسي كمقدمة أساسية للإصلاح الشامل في المجالات الفكرية والتربوية والإقتصادية والإجتماعية. وهذا هو الضمان الحقيقي لإبعاد خطر التطرف والإرهاب.

٥- تجنب التكفير للأفراد أو الجماعات والهيآت إلا عند وجود ضرورة قصوى ولمصلحة ظاهرة يناط تقديرها بأهل العلم لا بأحد الناس. والإستعاضة عن منهج التكفير بالدعوة إلى الله سبحانه والتعليم والبيان، مع التنبيه دائماً على خطورة التكفير وعاقبته الوخيمة في الدنيا والآخرة.

٦- الأحكام الشرعية - ومنها الحدود - يناط تنفيذها بولي الأمر الذي انعقدت له الولاية الشرعية بطريق أهل الحل والعقد، أو من يماثلهم بما يتماشى مع العرف الشائع، ولا يتعارض مع الأحكام الشرعية.

٧- ضرورة إهتمام المسلمين في أمريكا بنشر العلم الشرعي، وتشجيع القائمين عليه، وضرورة الإهتمام بالدعوة إلى الله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة، لأن هذا من أقوى السبل العملية لتحسين المسلمين - وبخاصة الناشئة - من الأفكار المنحرفة أو المتطرفة. وهو الطريق العملي لبيان وجه الإسلام الحقيقي البريء من الغلو والتطرف.